

ثابت خريش

# السجين وقصص الدهر



دار خيال للنشر والترجمة ©

تجزئة 53 قطعة. رقم 27.

بليمور برج بوغريج – الجزائر-

0668779826

Khayaleditions@gmail.com

ردمك : 978-9931-06-161-8

الإيداع القانوني : السداسي الثاني 2020.

ثابت خريش

السجين وقصص الدهر

قصص

## الإهداء

إلى أصحاب القرار الصائب

واسعي البال

المغامرين

المكافحين

اللؤلؤة الثمينة!

الإنسانية لا تقاس بحبك للإنسان وإنما بحبك للحيوان!

## السفهاء الأربعة

ذات صباح قرر أربعة من السفهاء بإرادتهم تعذيب مجموعة من الحيوانات، فاختر كل واحد منهم حيوانا ليعذبه، ثم اتجهوا إلى الساحة الواسعة هناك في الصحراء القاحلة الخالية، بدأ أول السفهاء في التعذيب، كان قد اختار أن يضع مجموعة من الحمير في شاحنة كبيرة الحجم وعندما وضعهم وأغلق عليهم شغل الشاحنة وانطلق بسرعة كبيرة، ثم توقف فجأة مما جعل الحمير تصطدم ببعضها البعض، فيسقط من يسقط ويثبت من يثبت، بعدها قام بإرجاعها للخلف وبسرعة مرة أخرى إلى أن توقف وبدأ يرفع الحامل الخلفي للشاحنة وهاهي الحمير تسقط على الأرض فوق بعضها البعض كأنها ركام حجر، منهم من انكسرت رقبته ومنهم من انكسرت رجله ومنهم من مات من قوة الثقل والاصطدام العنيف، وعندما انتهى السفية الأول جاء دور الثاني، لكن الثاني جاء بتعذيب أكبر من الأول فلقد اختار كلبا أبيض وجده هاربا في الصحراء، شغل سيارته وبدأ يطارده بسرعة قصوى، إلى أن أصابه وهو يلهث، فسقط يتأوه ويتوجع، فازعا، ثم انحرف بالسيارة راجعا إليه بقوة فضغط على معدته بعجلة السيارة فمات الكلب، ومع هذا لم يتوقف الحقير، الدنيء السفية إلى أن أعاد الكرة مرة أخرى بالسيارة فدهسته حتى أصبح كورقة ملونة والدم يسيل منه، وها هو يوقف سيارته لينظر إليه مبتسما دون رحمة ولا شفقة، وبعد أن أكمل المجرم دوره جاء دور السفية الثالث بعذاب أكبر، كان قد أتى ببقرة ضخمة، كبيرة قوية البنية، بيضاء تتخللها بقع سوداء موضوعة هنا

وهناك ربطها في الشاحنة الكبيرة بحبل خشن أداره حول رقبتها، عندئذ جاء بحجرة كبيرة وبدأ يضربها بدون أدنى سبب في رأسها! ضربة أولى، حاولت الدفاع عن نفسها، فلم تستطع حاولت الهرب دون جدوى، أعاد ضربها للمرة الثانية في رأسها بقوة فأعماها من عينها اليسرى وجرح رأسها وسال الدم، كانت صامته بائسة، لا أحد يسمع أنينها فيساعدها! لكن رغم كل ما فعله لم يتوقف الجبان، فقد أعاد حمل الحجرة مرة أخرى وضربها بشدة فدمر رأسها، سقطت بجسدها على الأرض ورأسها ينزف دما، معلقا بحبل حول عنقها، كانت تبدو مشنوقة والسفيه ينظر إليها وإلى رفاقه ويتسم كأنه يظهر لهم أنه فعل أحسن منهم، بعذاب أكبر من عذابهم! وها هم يبادلونه البسمة في صمت، في الأخير يأتي دور السفيه الرابع الدور الأخير في التعذيب، كان قد جاء بقفص كبير متسع نوعا ما، في داخله طائر " الأوروتا" فأخرجه من السيارة ووضعه على الأرض، ثم حمل الوعاء الذي كان يحتوي على سائل يساعد على الإحتراق، فجأة أحس الطائر بشيء ما سيحدث، بالخطر فانكمش منصوبا كعمود من الخشب، دون أن يهرب أو يتحرك تعجب الناظرون من ثباته! لحظتها بدأ المستهتر بسكب السائل على القفص بالكامل، مما جعله يتبلل كلياً وينهار بعد أن أشعل السفيه الولاعة وقام بإلقائها تجاه القفص فاشتعلت النيران حتى لمست الطائر، لحظتها بدأ المسجون يحترق ويحترق وهو صامت في مكانه، لا يتحرك، كان يبدو وكأنه يشهد في صمت، لكن للأسف توهجت النار أكثر فأكثر حتى احترق الطائر بالكامل وبشرف، لقد أصبح حطاما ملقيا على الأرض، والنار تتراجع حينما عرفت أن الطائر قد مات! وفجأة بدأ الآخرون بتشجيعه وذلك



بالتصفيق له والثناء على طريقة تعذيبه التي كانت مدمرة، ومن كثرة جهلهم كان قد أقر ثلاثتهم في النهاية أن رابعهم الأقوى! حينها غادر أربعتهم المكان بوسائلهم وظلت تلك الحيوانات ميتة في صحراء يابسة وخالية.

## الغادة الصغيرة

غادة صغيرة مترفة الذوق كانت تحب الليمون، طلبت من أبيها أن يأتي لها بحبة واحدة من الليمون فلما ذهب للسوق في تمام الساعة الثامنة صباحا اشترى لها واحدة صفراء، مع بعض اللوازم الأخرى الخاصة بالمنزل، ولكن لحظتها خبئها في قميصه حتى يمزح معها ويرى عفويتها، وعندما وصل إلى المنزل طرقت الباب فقامت الغادة الصغيرة لتفتح له وإذا بها تقول له مباشرة: هل اشتريت لي ما قلت لك يا أبي؟ فرد عليها بوجه خال من الإبتسامة، كان صارما، وكأنه يتحدث بجدية! : لا أنا لم أجد بائع الليمون بتانا لقد بحثت في السوق بكامله فردت عليه بوجه حزين وعينين ذابلتين:

آخ أبي.. لا.. لا.. أريدها الآن!

ثم أجهشت بالبكاء واستلقت على الأرض ويداها تغطيان وجهها الحزين ورجليها منكشيتين وملتصقتين، وما هي إلا لحظات قليلة حتى أخرجها في صمت وقال لها وابتسامة عريضة قد ظهرت على وجهه الجميل: لقد كنت أمزح معك يا صغيرتي، وإذ به يقبلها قبلة واحدة على خدها بعدما جثى على ركبتيه ليواسيها ويعطيها حبة الليمون الصفراء، وفجأة قامت الفتاة الناعمة ضاحكة من الأرض لتقول له:

-لقد كنت أعرف أنك أتيت بها! أتق بك يا أبي، ولهذا فعلت هذا تمثيلا وحتى تعطيني إياها.

ابتسم وقال:

يا عزيزتي الحلوة لو تعرفين ما أبقى الفتاة التي تبكي وتبتسم في نفس الوقت! هذه هي أحبها أنا. ثم احتضنها بشدة.

## الفلاح جوخ

في يوم شديد البرودة، تهباً الفلاح جوخ للذهاب إلى الغابة فوق حماره ريتا بهدف جلب حزمة من الحطب ليشعل بها النار، لبس لباسه جيدا وحذاءه المصنوع من جلد "الغزال" وحمل بندقيته على كتفه وأخذ كلبه كين معه وقرر الذهاب في تمام الساعة الثامنة صباحا، ثم ركب حماره وانطلق، وقد كانت الغابة في ذلك اليوم لا تبعد كثيرا، حوالي أربعين دقيقة من السير على الحمار ويمكن الذهاب والرجوع في مدة أقل، وهو في طريقه إلى الغابة أخذ يتأمل في جمال الطبيعة بما تملك من أشجار الزعرور والصفصاف والصندل وأشجار أخرى مثمرة هناك بجانب الطريق الضيق، وطيور الحجل التي كانت فوق الأرض الخضراء الشاسعة، وقد كان يشاهد من حين لآخر حال الفلاحين هناك في "نيرويي" من مختلف الأعمال التي كانوا يقومون بها، نثر البذور ورعي الأغنام وحرث الأراضي المزروعة لقد كان المنظر رائعا وجميلا حقا مع استقرار الصباح وزقزقة العصافير الملونة، وهدوء الرياح، وعندما وصل جوخ إلى الغابة الكبيرة حيث الوقود المناسب، استقر في أحد الأماكن هناك بجانب أشجار الصنوبر والبلوط، وإذ به يبدأ بقطع الحطب الجاف وينتقي الخشب الصغير ويضع كل حزمة جانبا، وحين أوشك أن يكمل سمع صوت غامض كان صادر من مكان ما هناك في الغابة، كان بعيدا قليلا، لا يعرف، وقد تكرر عدة مرات مما أثاره وجعله يتوقف عن القطع، ثم ترك العمل وذهب يتتبع ذلك الصوت الخافت حتى وصل واقترب إليه فوجد مجموعة كبيرة من القردة كانوا قد اجتمعوا في هذا المكان الخالي، ولقد كان هناك معهم صغارهم، وكل صغير يركن لأبيه وأمه، ولما اقترب الفلاح جوخ إليهم ليرى ماذا يجري

هناك! كانت المفاجأة، وجد أفعى ضخمة رمادية اللون، كبيرة الشكل، وعلى طولها خطوط سوداء مرتبة شعر بالفرع ورجع إلى الخلف، من هول الموقف، خاصة عندما رأى معدتها المنتفخة في منتصف طولها الكبير، وكأنها ابتلعت شيء ما! لقد كانوا القردة يقتربون منها على شكل مجموعات، مجموعات من هنا وهناك، وكأنهم يحاولون إنقاذ شيء ما، وحتى صغارهم كانوا يخرجون من وكر آبائهم وأمهاتهم ويحاولون معهم إنقاذ ذلك الشيء! لكن الفلاح جوخ بقي في حيرة من أمره، متعجبا وخائفا، لم يجد ما يفعله، هل يبقى ينظر فقط؟ ويتساءل عن الشيء الذي كان في داخل الأفعى! وماهي إلا لحظات قليلة مرت حتى خطط وعزم على معرفة ماذا يوجد داخل الأفعى! رجع مسرعا إلى المكان الذي وضع فيه أغراضه، ولحظة وصوله أخذ الفأس بيده ورجع إلى مكان الحادثة، ثم بقي جوخ بعيدا عنها حتى لا تسممه، عندئذ أزال بندقيته من كتفه ومسكها جيدا وصوب نحو رأسها مباشرة مما جعل القردة يخافون ويتعدون أطلق عليها رصاصة واحدة جعلت رأسها يسقط على الأرض وينزف منه الدم، وعندما ماتت الأفعى السامة، اقترب منها الكلب كين الذي كان قد جاء معه عند استحضار الفأس وبدأ ينبح وهو ينظر إلى الفلاح وكأنه يقول له لقد تمت العملية بنجاح! ثم اقترب منها وفي يده الفأس فأمسك به جيدا وحمله من قبضته ورفعته أعلى نحو السماء وأنزله بقوة على رأس الأفعى فقطعه، وهاهو الدم يخرج منها بقوة، وبعد أن ضغط عليها الفلاح بفأسه بدأت تخرج منها الفضلات من فتحة الرأس، وإذا بالقردة يقتربون في جماعة ويعلو صوتهم فجأة ويصرخون من فاجعة وموت القرد الصغير، الذي خرج للتو من معدتها، والتي كانت

قد ابتلعتة من قبل، فما كان على الفلاح جوخ سوى النظر إلى هول  
وحزن الموقف.

## المنصت

وليد أخ رائع وصديق طيب، أسمر البشرة، متواضع وبسيط وحساس، تعرفت عليه في الجامعة التي أدرس فيها من خلال صديقي الآخر نورالدين، كانت الأمور مبنية على نحو أفضل وستبقى هكذا إن شاء الله، ونحن الآن نقرأ في قسم واحد ونجلس في طاولة واحدة، وليد شخص حركي يحب التجول، الجلوس في الضريح، وخاصة الشعر بأنواعه، متيم به هو، ولكنه أحيانا يكون تائهاً وشارداً، وغالباً لا أعرف في ماذا يفكر، أو ما به! فقط أشعر أنه ليس معي، ومرة من المرات تحاورنا في ساحة الجامعة في تمام الساعة الحادية عشر صباحاً وذلك بشأن الكتابة، فحفزته وشجعتة أن يكتب. قلت له: لقد قدمت الفكرة العامة حول الشيء الذي تود أن تطرحه للعامة، أنت الآن بإمكانك طرح الأفكار الجزئية والتفاصيل التي ستشكل لك الكتاب الذي هو في ذهنك مسجون، بإمكانك كتابة ورقة واحدة في ثلاث أيام وورقتين في ستة أيام ومئة ورقة في ثلاثة مئة يوم مما يعادل عشرة أشهر تقريبا ويبقى لك شهر واحد تعدل فيه النواقص التي أحدثها العقل ويمكن شهرين، قلت له: هل تظن أن عشرة أشهر كثيرة؟! لا ليست كثيرة أبداً، إنني أوّمن بأن العمل الجبار يصاحب دائماً صبر وأمل وتركيز، عزيمة، أوّمن أنك تستطيع فعل ما تريد إن تيقنت أنك تريد "فلاتكن بائساً يا عزيزي" أناشدك لا ترغم عقلك على الكتابة هون عليه، دعه ينطلق وحده كفرس آت من صحراء غنية عميقة بصدد أن يشرب ويأخذ نصيبه من هذه الحياة، أن يصبح له معنى ويقدم عملاً نافعاً، مقبولاً وهادفاً. حقيقة ما أعجبني فيه أنه كان ينصت ويستمع جيداً إلى ما أقوله، شعرت أنه يحبني حقاً وهذا ما زادني حماساً وساعدني أن أعطيه جرعة

وراء جرعة من الأمل، وها أنا أقدمها له مرة أخرى قائلاً له: لا تكتب بالتشاؤم يا رفيقي بل أكتب بالعاطفة طالما أنت تحب العاطفة، ولكن أنصحك أن تستعمل العقل، الوجودية اجعل عقلك قوتك في السرد وقلبك حنان في العاطفة، لا تبالغ في العاطفة كثيراً، عندما تسرد شيء ما حاول يا رفيقي مزج شيء بشيء، كأن تمزج الحب مع الكراهية، القوة مع الضعف، العقل مع العاطفة، إن القوة الحقيقية في المزج، هنا تولد الصلابة وكذلك الليونة، هذه الجودة الرفيعة، عندما يتحد الضد مع الضد بالصيغة التي تودها أنت، أن تكون في الواقع، هنا تكون قد استعملت الطرفين، العقل والعاطفة، المثير أنه بقي صامت يفكر في شيء لا فكرة لي ما هو! ولكن في النهاية اتضح الأمور فأدركت الشيء الذي كان بحاجة إليه، أه لو تدركون ما هو، إنه الطموح نعم إنه ذلك الحافز الذي كان ينقصه للبلوغ.

## العائلة المتدينة

في الحافلة الخاصة بالطلبة حدثني صديقي يونس ونحن راجعون من الدراسة، كان ذلك تقريبا على الساعة الثالثة مساءً أن رفيقه إبراهيم حدثه عن الحياة التي يعيشها في المنزل فقال له:

أنا أنتهي لعائلة متدينة، لدي أخ متزوج يسكن معنا وأخت لازالت شابة تدرس، والدي رائعان، أنا أحب المطالعة والدعوة الى السبيل المستقيم، أتمنى أن أكتسب خبرة وأصير أدع الناس للخير كما فعل أخي هذا مرة في الهند، عندما دعا الناس إلى حب الإسلام والاستقامة والهداية.. قال له: نحن لدينا برنامج يومي جميل في المنزل خاص بالأسرة ككل نعالج فيه كل نصف ساعة في المساء بعد المغرب، درس أو نسبح أو نقرأ القرآن ونحن نفعل هذا دائما نصف ساعة فقط، كما أنه في الصباح الباكر ينهض أبي العزيز أولا قبل أذان الصبح بساعة تقريبا حتى يوقظنا بالواحد، الواحد، لنصلي صلاتنا، وزد على هذا، سأطالعك على شيء حدث مرة لأخي حينما اختل التوازن مع زوجته بسبب بعض الأمور التي حدثت بينهما كنا قد علمنا بذلك فقررنا نحن بقية العائلة أن نحضر درس خاصة بالحياة الزوجية يعالج مثل هذه الأمور، في ذلك اليوم، حتى نصلح ما جرى بينهما، وعندما اجتمعنا كالعادة في المساء بدأ أبي في تقديم الموضوع حتى انتهت النصف ساعة وفعلا تم ذلك بنجاح بعدما رجعت زوجة أخي للطريق السديد وندمت على فعلتها، إنه اجتماع رائع يا صديقي وذات منفعة خاصة وعمامة، لقد أمضينا حياتنا ونحن على هذا الحال والحمد لله الذي يسر لنا في أمورنا.

عندئذ أحسست بصديقي يونس أن الفكرة أعجبتة وهو يسرد لي فيها بحب ووثام. ومن الذي لا تعجبه! عندما تجتمع الأسرة على مائدة



واحدة وكلمة واحدة وحب واحد، حب الله ورسوله، إنه لمن الراحة  
والسكينة والطمأنينة أن تجد أسرة تفعل هذا دائما، حتى الممات ولكن  
للأسف الشديد نحن نرى الآن أن الرجل لا ينظر لأولاده، حتى إنه لا  
يعيرهم أي اهتمام والشباب تجده يأكل وحده ولا يبالي، إلا من رحم ربي،  
و الأخت في غرفتها تعاني ولا تهتم وبعض الأمهات مهتمات بالمساحيق  
والأمور الدنيوية! أشياء كثيرة تحدث خارج نطاق الحرية، تحدث بدون  
حرية، إنه مؤسف حقا زد على ذلك، إني ما شعرت بالغیظ الخفي  
وتأنيب الضمير، مثل ما شعرت به اليوم تجاه القصة التي حدثني عنها  
عزيزي، كان الشعور غريبا نوعا ما! وأنا أعلم أنه قد شعر بذلك أيضا،  
حينما قص عليه القصة، وأعلم أن بعضكم فقط من سيشعر بذلك،  
لأن البعض فقط من بقي يأنبه ضميره، نسأل الله الهداية والنجاة من  
النار.

## الجندي البسيط

كان هناك جندي بسيط يعمل في مدينة بسكرة بالجزائر العاصمة يظهر عليه أنه رجل طيب وهادئ، كثير الصمت ولا يتحدث إلا قليلا لكنه عادة ما يكون بائسا لدرجة أنه يعمل بجهد وحب ولكن دون نتيجة مرضية، لا أحد يعطي له قيمة تشعره بالحياة والوثام، الولاء، معظم الجنود في الثكنة كانوا يحتقرونه ويلومونه، ذات يوم جاء إليه "الرقيب" ليقول له: أنت اليوم لديك عمل إضافي، اذهب وراقب نواحي القاعدة هناك لزم الجندي الصمت قليلا ثم قال له: سيدي إنني قد عملت ساعاتي اليوم وأنا لم أفهم لحد الآن كيف ينقلب الدور علي دائما!

رد الرقيب غاضبا وبصرامة: لقد أمرتك، أنا سيدك، افعل ما قلت لك دون جدال، بقي الجندي ثابتا لبرهة في مكانه وهو ينظر إليه في صمت ثم حمل سلاحه وخرج مقهورا دون أن يتكلم أو يتفوه بكلمة واحدة، وفي ذلك اليوم كان الجو حارا جدا، وقت الصيف، وفي جوانب القاعدة كان هناك بعض من أشجار الزيتون المنسقة والمنسجمة، لكن الأرض كانت عطشة ومائلة ليست مسطحة إلا قليلا حيث كانت أشجار الزيتون تظهر مائلة أيضا وها هو ذا الجندي يبادر في العمل على الساعة الثانية زوالا، وبعد مرور دقائق وهو واقف في مكانه أصابته كآبة سوداء جعلته يفكر في الموقف الذي جرى معه، فيعيد المشهد في ذهنه مرات ومرات وكأنه ندم عن شيء لم يفعله ولكن شاء الله أن يصمت فقد شعر بالقهر والغلبة، كان العرق يسيل من جبينه بسبب الحر، المكان خال لا أحد فيه سوى سيارات مختلفة كانت تمر من هناك على طريق ثانوي، كانت تبعد عن القاعدة بأمطار قليلة، الأمر العجيب والمثير الذي حدث أن في تلك اللحظات، ذهب الجندي ليتظلل تحت شجرة الزيتون تلك.

أحيطكم علما أن بقية الأشجار لا تحملن ظلا، سوى تلك فقط! مشهد  
عجيب حقا بالنسبة لي، كيف لشجرة في وسط الأشجار تحمل ظلا!  
وبقية الأشجار لا تحملن ظلا، من رحمة الله سبحانه وتعالى أنه سخر له  
ظل تلك الشجرة حتى يتظلل تحتها ويرتاح من حر الشمس، وما إن لاحظ  
الجندي البسيط المشهد وأدرك الأمر قال في قرارة نفسه:

نعم أولئك الأنايون لم يعطوني قيمة أما رب العبيد فقد أعطاني  
قيمة وهذا ما يجب أن أحمده فيه الله على النعمة التي أعطاني إياها ولولا  
هذا لكنت قد غضبت بسبب حر الشمس وقتلت الرقيب المتعجرف أو  
قتلت نفسي! ولكن الحمد لله، لقد أراد الله أن أكون هنا تحت ظل هذه  
الشجرة وكأني في جنته، بعيدا عن شر الخلق.

## اليتيمة

سأحكي لكم قصتي الأليمة التي تبدأ بوفاة أمي في حادث سير والتي تركتني وأنا في سن العاشرة، منذ أن ماتت أمي بعد عشرة سنين وأنا أكافح، حقا الأم هي منارة المنزل وحنان الحياة الأم هي السند وهي القوة التي نستمد منها، لقد كانت أمي قدوتي، كانت تحبني كثيرا، وتعاملني بلطف وحنان وود، لم أشعر يوما بفقدان أمي حتى يوم وفاتها الصدمة التي صفعني لأول مرة في حياتي، والتي أشعرتني بالضيق حقا، لقد انطقت روي لأول وهلة عند سماع الخبر من الطبيب "نحن آسفون لقد فعلنا ما بوسعنا عظم الله أجركم فيما أصابكم" هذه هي الصدمة التي تلقيتها وأنا في سن العاشرة من عمري، لم أكن أدرك شيئا ولا أعرف أشياء! لكن الذي فهمته وأدركته جيدا هو وفاة أمي الحنونة، الودودة والطيبة، لقد كبرت فجأة حين فقدت أمي، رغم وجود أبي وإخوتي وحمهم لي، إلا أنه لم يكن كافيا للتخفيف عني، لقد كان ألم الفراق أقوى من حمهم. غير أنني بت أتذكر مواقف أمي وأنا أنظر إليها بلوعة حب، خاصة عندما كانت تغطيني وتعتني بي ليلا ونهارا، لقد كانت تتفقدني من حين لآخر، تشعر بي. ولكن شاء الله أن تعود إليه عز وجل، وتبدأ الأحوال بعد ذلك في الاستقامة بفضل الله جل جلاله، وهذا ما جعلني أحيا من جديد وأكمل مسيرتي في الحياة، من أجل نفسي ومن أجل رضاية أمي وأبي واصلت دراستي وتفوقت ونجحت عدة مرات، وأنا الآن في سن العشرين، لقد تعلمت أشياء عدة وأصبحت ناضجة، وأعي كلمة ناضجة، لقد أدركت أن الألم مؤقت والحب مستمر. صعب على النفس أن تتقبل هذا لكن بوعينا وإدراكنا للأشياء سنفهم أن الحياة الظاهرة هذه ليست الجنة وإنما هي الدنيا فقط، ولا بد أن نعاني فيها، الحمد لله

على كل شيء، أنا أشكر الله على توفيقه وإعانتة لي في اجتيازي العقبات والدواهي، كل ما أتمنى الآن أن تسعد أمي بي وألتقي بها في الجنة بإذن الله، لقد اشتقت لها كثيرا، ولكن ما عساي أفعل! علي أن أصبر وأعمل حتى ألحق بها، سوف أكون قدوة لك يا أمي العزيزة، ليرحمك الله، انتظريني أنا في طريقي إليك.

## الفيل الذكي

في ساحة ملعب "أمستردام أرينا" جرت مسابقة عالمية خاصة بفنون الرسم، أعلنت فيها السلطات المعنية بالأمر على أنها ستضع لوحة الفائز في المتاحف العالمية كأفضل لوحة في العالم لسنة 1996 مع فوز قيمة مالية تحفيزية، كان الملعب لحظتها يعج بال جماهير الغفيرة، الذين جاؤوا من كل البلدان، كانت ساحة الملعب تضم الكثير من الفنانين، أصحاب موهبة الرسم، ولكن في ذلك الوقت ما أثار انتباهي وأدهشني وربما أثار انتباه الجميع أيضا، فنان واحد فقط من بين كل الفنانين الذين كانوا هناك مستعدين في أماكنهم، كان برفقة فيل رمادي جميل، تظهر السكنينة على وجهه، كان قد دخل إلى ساحة الملعب وذهب مباشرة إلى لوحة من اللوحات التي كانت موضوعة ومنسقة على استقامة واحدة، في منتصف الملعب الكبير، منصوبة بهدف الرسم، وحتى يتسنى لكل فنان إجراء الإختبار الخاص بالمسابقة، وبعد أن استقر الرسام هو ورفيقه في مكانه، بجانب اللوحة المنصوبة، رحب من بعيد بالجمهور الذي بدأ بتشجيعه "ريكا ريكا ريكا" كما أن الفيل لحظتها نظر إليهم ورفع خرطومهم في الهواء، ثم أنزله ببطء، كان يبدو وكأنه يلقي التحية عليهم أيضا، فازداد الجمهور حماسا فواصل التشجيع والتحفيز "ريكا ريكا ريكا" وها هو ذا يبدأ في الإختبار فيمسك الفرشاة ويغمسها في "أصباغ ملونة" والمدهش في الأمر أن الرسام لم يرسم شيئا وإنما منذ اللحظة الأولى ناول الفرشاة ووضعها في فتحة خرطوم الفيل، البارز، ووجه اللوحة نحو وجهه، فما كان على الفيل حينها سوى أن يضع الفرشاة على الورقة ويبدأ بالرسم وببطء، لقد كان الموقف حماسيا جدا مع تشجيعات وتصفيقات الجماهير، كانت قد نفذت الفرشاة من الحبر

فأعادها الفيل لرفيقه ريكا كي يعيد غمسها في الحبر "لأحسود" ويرجعها في خرطومها، ثم يكمل الفيل الخطوط الأول من الرسم، فيعيد له ذلك مرة أخرى وهكذا إلى أن أكمل الفيل الرسم بعينين تسيلان دمعا وعندما لاحظ الجمهور والمشاهدين من الفنانين الشيء الذي رسمه إنهمروا وانددهشوا من ذكاء وأعجوبة الفيل الذي كان قد رسم نفسه وقدرها، تقديرا، عندئذ بدأ الجميع يصفق له بحب وقلب حار، لقد رسم نفسه ولم يكن يتوقع أحد أنه سيرسمها ويقدرها، وربما حتى ريكا نفسه، ولا حتى أنه يستطيع الرسم، الفيل حقا كان فنانا رائعا، موهوبا، وفي آخر المسابقة نمت الفرحة حينما تم إعلانه الفائز الأول الذي فاز بجدارة واستحقاق، ونال ريكا الجائزة العالمية لأفضل الرسامين في العالم، التي تمثلت بمبلغ 7000 يورو.

## الرفيقان الغافلان

كان هناك شخص جالسا مع صديقه في مكان مظلم، وكانا يتعاطيان المخدرات، وكان بجانب المكان طريق ثانوي يمر منه الجيران ويذهبون للصلاة، وبعد لحظات أذن المؤذن صلاة العشاء فبدأ الناس يذهبون إلى المسجد والرفيقان في غفلة وبعدما خرج المصلون من المسجد مروا على الطريق، وهم راجعون إلى بيوتهم رأهم الشخص عائدين، فبقي محتارا في نفسه، ثم بدأ يكلم صديقه فقال: يا صديقي ما الفرق بين هؤلاء الأشخاص الذين كانوا يصلون لله ونحن؟ فلم يرد صديقه فأعاد عليه السؤال مرة أخرى، سكت قليلا ثم أجابه وقال: "الصلاة والصلاة والصلاة"

كررها له عدة مرات، وكأنه يركز عليها، وإذ به يرد عليه مدعما إياه أكيد معك حق مئة بالمئة، ولكن هل تعرف حقا ماذا أريد الآن؟ التوبة يا جبان!



## حلم بثلاث مشاهد

في ليلة هادئة مظلمة رأيت ما رأيت، في عدة أماكن، أولاً كنت مع رفاقي نسير على طريق مجهولة، نتحدث في أمور مجهولة وفجأة أرى أخي يونس بجانب منزل جارنا هناك يحفر بالفأس وكأنه يبحث عن شيء ما، وعندما انفصلت عن رفاقي ذهبت إليه فوجدته وجد دجاجة مقطوعة الأطراف فحمل الصدر وترك الباقي! كان هذا هو المشهد الأول الغامض الذي رأيته في اللحظات الأولى القصيرة جداً. والمشهد الثاني كان شبه غامض، لقد رأيت نفسي أدرس في الجامعة، وكان يبدو هذا في الصباح، كان الوضع يبدو وضع اختبارات، أذكر أنني كنت جالسا في القسم وحدي، في الطاولة الأولى! وكان هناك أستاذان في القسم يحرسان لمحت واحدا منهم، كأنني أعرفه من قبل، وفجأة رأيته لحظتها يمسك بورقتي الخاصة، التي كانت موضوعة على الطاولة فأعطاها للأستاذ الآخر الذي كان قد دخل للتو! لا أعرف السبب ولا أعرف أين كان؟ ثم قال لي شيئا كنت قد نسيت، على كل حال ذهبت مباشرة بعدها لأحد الدكاترة لكي أتحدث معه عن أمر مجهول وبالتالي وجدت نفسي أبحث وأبحث حتى وجدته، كما أذكر أنني التقيته لكن نسيت الحوار الذي دار بيننا، من هناك توجهت راجعا للقسم حتى أكمل امتحاني، ولكن دفعتني المفاجأة إلى أن ألتقي بفتاة مجهولة لا أذكر من هي ولا أعرفها تماما، ولا أعرف عن ماذا تحدثنا، لكن كان يبدو لغيرنا أن تصرفنا غير لائق كما بدى لأحد الشخصين اللذين كانا مارين علينا، لقد بدى لي أحدهما أنه كان يضع "الكمامة" والآخر لا أعتقد ما إن كان يضعها أم لا! ومنذ تلك اللحظة تغير الحال، افترقنا نحن الإثنين وذهب كلا منا في طريقه، وكما أذكر أن معظم الطرق هناك كانت عبارة عن دج مصنع من الخرسانة في مبنى

عال، مما جعلني تائها وفي حيرة من أمري، لقد بحثت كثيرا وكثيرا حتى خيل لي أنني كدت أصل الى القسم، لكن فجأة التقيت بشخص آخر كنت لمحته الرجل الذي كان يضع الكمامة على أنفه وفمه، تحدثنا قليلا، كان الأمر مبنيا على أن أساعده في شيء ما، المهم أنني قبلت ذلك عندها نزلنا من الطابق العلوي الذي كنا فيه، الى الأسفل، عبر الدرج، ماذا فعلت؟ لا أعرف، لا أدري، نسيت، المهم ساعدته ولكن لحظتها وجدت نفسي أفكر وأقول في داخلي لقد مر وقت الإمتحان الخاص بمادة الإنجليزية ماذا سأقول للأستاذ؟ وكيف سيتقبل اعتذاري؟ يا إلهي، وفي نفس المشهد عند ابتعادي عن المبنى العالي هناك، مسافة قليلة، رأيت مجموعة من القطيع يخرجون دفعة واحدة وبكثرة من المبنى العالي الذي كنت فيه لا أدرك من أين جاء كل هذا الحشد من القطيع، كنت فكرت في نفسي وقلت لحظتها، هل سيدبحون كل هذا! لأن الحالة كانت تشبه حالة الذبح، لكني لم أرى شيئا، لا دم ولا سكين، رأيت وتخيلت فقط ما إن كان سيحدث هذا أم لا. وأخيرا وجدت نفسي في "منطقة قبائلية" كان هذا هو المشهد الثالث والأخير، الذي بدى لي واضحا نوعا ما مقارنة بالمشهدين الأول والثاني، كنت أنا وأخي الآخر وصديقي وصديقي، كنا أربعة، وكانت الأجواء هناك في المنطقة تشبه منطقتنا هنا في "حمام الضلعة" كانت الناس تمشي وتدور وتتجول لا أهمية لها بالبوء القاتل، هذا ما بدى لي! حينها رأيت أخي دخل أحد الدكاكين هناك كان يشبه الملهي أو الخمارة كان هذا ليلا، أذكر أنني نصحته قبلها ألا يذهب لكن دون جدوى ذهب ودخل كالمستهتر، دون أن يكثرث لشيء، وفي تلك اللحظة كان صديقي معي نصحته قلت له لا تدخل فلا أعتقد أنه دخل، لقد سمع كلامي، ونحن بجانب باب الدكان

وإذ برجل غريب دخل وبدأ يصور داخل الدكان، وبعدها بدأ يصرخ في وجوه بعض الناس هناك ثم اتصل بالشرطة، لا أعرف ما قال لهم بالضبط لكن شاهدته يصرخ وهو فوق أحد وسائل النقل، فكانت المفاجأة حينما رأيت مجموعة من الناس بدأت بالهروب والدخول إلى المنزل، أما نحن الأربعة فكنا لا نملك مكان نذهب إليه حتى قررنا الانفصال، عندئذ اتخذت طريقا خاصا وكنت قد صادفت من بعيد أيضا أشخاصا يهرولون ويسرعون في المشي، كان هناك الكثير من الماء يلقي على أجسادهم، كان يبدو وكأن الشرطة رشتهم بالماء الساخن، أكملت طريقي في عجلة حتى التقيت بشخص كنت أعرفه عندما كنت صغيرا فتحدثنا! ثم قلت له هل تعرف محطة قريبة من هنا يا إسماعيل؟ أنا أريد الذهاب للبيت فالأمر يزداد تدهورا، بعدها ساعدني الرجل إذ ذهبنا متجهين إلى المحطة مباشرة ومن هناك وصلنا في وقت قصير فكانت المحطة مغلقة وخالية على عروشها لا أحد هناك، كانت هذه نظرتي الأولى لحظة الوصول، لكن شاء الله أن نرى على يسارنا رجلا كان يبدو متدينا ذو لحية طويلة سوداء، وعلى اليمين أصدقائي وأخي، كانوا قد اجتمعوا وجاءوا إلى المحطة أيضا، حينئذ تكلم إسماعيل الذي التقيته مع الرجل المتدين الذي كان يملك سيارة أجرة صفراء فعرض عليه حالتنا فقبل العرض ثم اتجه نحونا ونظر في وجوهنا نحن الأربعة وقال: انتظروني هنا ساتي لاصطحابكم، فجأة أيقظتني أمي من غفلي وقالت لي: "قم كل نصف ملعقة من العسل وصل صلاة الصبح".

## النسر المترصد

ملك حكيم أراد أن يظهر للناس قيمة الحرية على شكل نسر فطلب من نائبه أن يأتيه بفرخ من فصيلة النسور، وبعدما وجد له النائب ذلك، زجه الحكيم في قفص كبير الحجم وظل يطعمه كل يوم حتى كبر بعد أشهر وأصبح قادرا على الطيران! وحينما تأكد من صحته وقدرته طلب من نائبه أن يجمع الناس في ذلك الجبل الذي كان مستقرا بجانب المملكة الكبيرة، عندئذ فعل النائب ما أمره، قام بجمع الكثير من الناس هناك في أعلى الجبل، وفي ذلك الحين كان الملك قد وصل إلى قمة الجبل مع النسر، فقام يخاطب الحشد: أيها الناس، اليوم جمعتمكم حتى أريكم قيمة الحرية على شكل نسر، فترقبوا ما سيفعله سأفتح عليه فتح الحكيم له باب القفص واستقر جانبا وظل ينظر إليه بدقة وتركيز وكذلك أولئك الناس، النسر يخرج، ها هو يمشي وينظر إلى الجميع وإذ به يستقر فوق الحجرة الكبيرة التي كانت موضوعة هناك على حافة المنحدر، حينها بدأ الناس بتصوير المشهد حيث كان كل شخص يحمل كاميرا متطورة ويصور، وآخرون يصورون بهواتفهم، في حين بدأ النسر الذهبي يرفع كلتا أجنحته محاولا الطيران، لكن دون جدوى، لقد كان النسر لحظتها خائفا من الطيران لأنه أول مرة سيفعل هذا، منذ أن ولد، لم يستطع جناحاه الطيران لأنها البداية الأولى التي ستشرف على النجاح في الطيران، وفي ذلك الحين حاول النسر مرة أخرى فكانت الدهشة حين هوى على حافة المنحدر الكبير وطار بأجنحته، وها هو ذا يرتفع نحو السماء ويدور حول الناس، كان يحوم مثل البوم وكأنه يريد الاستقرار مرة أخرى على الأرض، وبعدها ابتعد النسر مسافة قليلة وارتكز في مكان آخر غير الذي كان فيه وبقي هناك ثابت لا يتحرك، وحده كان ينظر

بعيونه فقط، والناس تصور هذا، وبعد مرور دقائق ظهر طائران، كانوا فوق الأرض مارين من المكان، فترصدهم النسر ناصبا عينيه اتجاههم وفجأة ارتفع النسر للمرة الثانية من الأرض وذهب مباشرة إليهم إلى أن غادروا ثلاثتهم معا نحو الربيع دون أن يرجع، لقد جاؤوا صدفة وكأنهم أتوا لأخذه معهم، وكأن الحكيم كان يعلم هذا. لقد أدرك بعدها حلاوة الطيران، وحلاوة الحرية، بعدما وجد الطائران اللذان أعطوا له جرعة أمل وعلموه أن الصعوبة في الطيران ستكون في البداية الأولى فقط، وأن الخوف فترة وجيزة وما بقي سوى نتيجة البداية فكيف ما كانت تكون.

## مساعدة فاشل

طالب جامعي تعرف على أستاذ رسم ذات يوم، من خلال العمل في بيته كعامل تركيب ألواح خشبية وفي أحد الأيام جرى حوار صغير بينهما خارج مجال العمل فكان كالتالي: الطالب بشوق، أستاذ أريد أن أطلب منك معروفا، أريدك أن ترسم لي صورة أضعها في غلاف الكتاب الخاص بي بعنوان "حضور البديهيّة" الذي أوشتكت على إكماله، رد الأستاذ سريعا بكل راحة وقال له:

نعم سأساعدك في تصميم الغلاف، مرت أيام فأرسل الطالب للأستاذ رسالة يقول له فيها: أستاذ هل من جديد! ومنذ ذلك الحين لم يرد الأستاذ على رسالته، مع العلم أنه قرأها جيدا، وفي الأخير أدرك الطالب وفهم مختصر حديثه السابق، ثم قال في صمت: "تبا للبخل الذي أعمته الأنانية وحب الذات".

## حلم بدون اسم

عندما كنت بصدد نشر الكتاب الأول مرت علي عدة عقبات وعراقيل، حيث أصبحت لا أنام جيدا، حتى ولو نمت فكانت تزعجني الأحلام، سأحدثكم عن حلم رأيته اليوم، أذكر أنني كنت في مكان بعيد نوعا ما عن المقر الذي أقر فيه، كان هناك شخص ما، لم يتضح لي ما إن كنت أعرفه أم لا، من قبل!

كان المكان يبدو مظلما، وكان هناك عدة أشخاص مجهولي الهوية قد جاؤوا ليأخذوا كتاباتهم، ولقد أخذوها، ما اتضح لي ثلاث كتب كانت توزع من طرف الناشر على أولئك الأشخاص وعندما أكمل توزيع عليهم الكتب التي ألفوها، انتظرت دوري حتى أسمعها، وهو ينادي بالأسماء لقد كان يظهر التوزيع بمناداة الأسماء في ذلك المكان والحين! ولكن كانت النتيجة أنه لم ينادي باسمي في آخر النداء، وعند إكماله ذلك نظر في وجهي قائلا لي:

ما اسم كتابك؟

فأجبته قائلا: "حضور البديهة".

فبدأ يبحث عنه في تلك المائدة المستطيلة شكلا والتي كان بها مجموعة من الكتب المرتبة فوق بعضها البعض، وبجانب بعضها البعض، ما كان علي سوى الإنتظار بلهفة وشوق، علي أجد كتابي هناك، ولعله ينادي باسمي! وعلى أي حال، ها هو ذا الرجل يمسك كتاب ويضع كتاب وينظر إلى اسم كل كتاب، ثم كالتالي يمسك ويضع حتى في الأخير أمسك كتاب أسود الشكل بيده، أجل كان أسود، لحظتها قال لي: لقد وجدته خذا!

ببرودة أمسكته في الحين، فجأة نسيت ماذا حدث؟ نسيت ما إن كنت أمسكته باليمنى أو باليسرى أو معا! ولا حتى أعتقد أنه قام بمناداتي باسمي أنا، كل ما أذكره هو أنني كنت خائفا في بداية الأمر خائفا على أن يكون كتابي غير موجود هناك، والحمد لله فقد تحقق الحلم في مخيلتي بقدرته جل جلاله.



## اعتراف في الضريح

وبينما نحن في الضريح، وفي منتصف النهار، شعرت بكأبة سوداء  
أرغمتني على التفكير في النوم، حينما كنت منصتا لعزيزي وصديقي وليد  
الذي كان يحب الشعر كثيرا، لقد كان يلقي الكلمات وكأنه يطير نظرت  
إلى يديه ترفرفان مع كل كلمة كان يلقيها علي، يا إلهي لقد شعرت أن في  
داخله الكثير والكثير من الأسرار، أه كم هو عديم الحظ!  
أنا لم أعرف بالذات ما الذي كان ينبش في داخله ولكن أنا على يقين  
بأن مشاعره في الداخل كانت تتدفق كينبوع ماء عذب مع كل كلمة كان  
يلقيها، بالطبع كان صادقا عندما قال في النهاية قول فنان ولكن لماذا؟  
إنه الإخفاق مرة أخرى.

## صدمة على الشاطئ

في رحلة صيفية قررنا السفر إلى البحر أنا وخالي السعيد وإخوتي الصغار أحمد و خليل ومعنا ابن خالي الصغير عبد القادر الذي كان في نحو 13 سنة، في ذلك الوقت، جميل الوجه، أبيض البشرة، أشقر الشعر، وعلى ملامحه ابتسامة حيوية بارزة عادة، ليس بالنعيف ولا بالسمين، رشيق، متوسط الوزن، على كل حال ركبنا السيارة البسيطة الخاصة بالخال وغادرنا البلدة في الصباح الباكر، الساعة كانت تشير الى الرابعة والربع صباحا ونحن على الطريق نتحاور ونتبادل الأدوار مرت أربع ساعات ونصف، وصلنا إلى شاطئ البحر، أوقفنا السيارة جانبا في مكان كان يبعد عن البحر حوالي مسافة مئة متر، فحملنا أغراضنا وسرنا نحو الشاطئ، كان هذا في الصباح وكانت الساعة في ذلك الوقت حوالي الثامنة والنصف تقريبا، وعندما وصلنا قمنا بكراء مكان على حافة الشاطئ لكي نضع أغراضنا وملابسنا وماهي إلا دقائق حتى رأيت إخوتي وعبد القادر قد استبدلوا ملابسهم بسرعة وهم فرحون، أجل لقد كانت البسمة نغمهم لحظة وصولهم البحر، ومن الذي لا يحب أمواج البحر! فذهب ثلاثتهم للسباحة والمتعة، لقد كان يوما مشمسا تتخلله هبة ريح باردة منبعها البحر، من حين لآخر، كان الجو جميلا حقا في الصباح، لقد ظلوا يسبحون لساعات وهم يلعبون مع بعض ويتبارزون بالماء، وهاهو ذا الخال يستبدل ملابسه ويتجه للسباحة، لم يسبح كثيرا وإنما قليلا، بأرجله فقط! وبعد مرور دقائق مرت وأنا مستلق بجانب الشاطئ على الرمل حتى شاهدت أحمد و خليل يسبحون لكن عبد القادر كان يبتعد عن الشاطئ فقامت بترصده ومراقبته لحظات حتى اختفى عن أنظاري، فجأة صدمت من العدم فشعرت حينها بقلبي يثور بقوة ويدق

بسرعة لقد شعرت بالخوف، نعم خفت من أن يحدث له شيء، يغرق فأكون السبب حينها نهضت مهرولا لإنقاذه وتنبيهه، بالمناداة عليه، فقد قلت في نفسي ربما الطفل غرق، وهذا ما أضعف جسدي قليلا، وها أنا أسرع حتى بقيت لي مسافة قليلة فقط أدخل فيها جوف البحر، ولكن سرعان ما اتضح لي أنه هناك قد خرج من عمقه، وبشكل طبيعي يسبح، فبدأ قلبي يهدأ، توقفت عن الجري ثم صرخت غاضبا، قائلا له من بعيد: هيا عد سريعا، أسرع، أسرع، فعاد إلى جانب الشاطئ، اتضح لي رؤيتهم جيدا في حين أكملوا السباحة وأكملت مراقبتهم خشية من أن يصيبهم مكروه. علينا المراقبة، ولابد من ذلك، حتى لا ننصدم من الموقف، علينا أن نتوقع كل شيء في هذه الحياة قبل أن يصدنا الواقع بحقيقته المطلقة.

## الكلب المحفوظ

فلاح مزارع كانت لديه مزرعة صغيرة وجميلة ومجموعة من المواشي لا يقل عددها عن مئة رأس، يعيش في المجتمع البدائي بقرية الزيتون مع زوجته وأولاده السبعة، وكان كل يوم يذهب ليرعى القطيع حوالي ساعة أو ساعة ونصف في إحدى الأماكن الخضراء القريبة من المنزل وفي يوم من الأيام، خرج صباحا مصطحبا القطيع من الحظيرة وساقها كالعادة ليرعاها، وبينما هو في بداية الطريق ماشيا سمع صوتا يصدر من مكان قريب منه وكأنه أنين ولكن هذا الصوت كان ضعيفا وعميقا وإذ به يتقدم ويدخل في وسط أشجار الزيتون التي كانت تحيط عدة بيوت مصنوعة من الخشب، حيث الجيران والأقارب، وبعد أن اقترب أكثر بدأ يستمع لصوت كان يصدر من داخل البئر فألقى وجهه ينظر في جوف البئر جيدا وإذ به يجد كلبا أبيض يفرق، كان يظهر سوى رأسه وكانت أرجله الأمامية ملقاة على حائط البئر في الماء وأرجله الخلفية موضوعة على حافة حجرة كبيرة هناك ساهمت في بناء البئر كان يتعذب، يتأوه ويرتعد من شدة البرد في الماء، ولم يكن في يد الفلاح وسيلة تساعد على انقاذ الكلب، مع العلم أن البئر كان لا يحتوي على سلم يجعله ينزل ويخرج الكلب منه، فاستعان بصاحب البيت الذي كان قريبا منه في السكن، نادى عليه فخرج، عندها حكى له ما رأى في البئر، فقال له:

انتظرنى سآتي بحبل قد يساعدنا وأناذي أخي ونذهب ثم جاء صاحب البيت وأخوه ومعهم حبل خشن طويل، فأعطاه للفلاح وعندما وصلوا للبئر قام الفلاح بتدوير الحبل حول نفسه وربطه عندئذ بدأ ينزل أسفل البئر ببطء وهو يضع رجليه على حائط البئر وكان صاحب البيت وأخوه يساعدانه ويشدان الحبل بيديهما والفلاح ينزل وينزل حتى وصل إلى عمق

البئر، فأمسك الكلب بيديه، فاحتضنه والتصق به وبعدما تأكد الفلاح أنه أمسك بالكلب جيدا، شرعوا يرفعون الحبل إلى أن وصل هو والكلب إلى أعلى البئر، فخرجا منه، ثم حمله صاحب البيت بيديه وكان الفلاح في تلك اللحظة قد نزع الحبل من حوله مقررا العودة لعمله فودعه وشكره على العمل الإنساني الذي قدمه بصدق وحب، في حين أكمل الفلاح سيره يرعى الماشية، وها هما يرجعان مع الكلب إلى البيت، فأدخله صاحب البيت وقدم له الطعام والماء الدافئ كان لحظتها جائعا وخائفا، كان يبدو ضعيفا وفاشلا، لقد بدأ يأكل وهو ينظر إليه من حين لآخر بعينين ذابلتين بريئتين حمراوين فابتسم ووضع يده فوق رأسه وبدأ يمسد عليه بلطف قائلا له:

كل أيها الكلب المحظوظ من اليوم ستعيش معي وسأجعلك حارسي في مزرعتي ومنذ ذلك الحين والكلب يساعده ويحرس ممتلكاته ويحترمه وكأنه سيده.

## ثمة هناك فرح ما

ونحن جالسين أنا وعزيزي وليد في القسم، معا في الطاولة ندرس في تمام الساعة الحادية والنصف صباحا، إذ به يقول لي إني اتعفن مللا، ابتسمت ابتسامة خفيفة وقلت له: وأنا كذلك.

بقي صامتا ثم أمسك قلمه وورقة وبدأ يكتب، وماهي إلا دقائق قليلة حتى رفع رجله اليمنى وأنزلها على رجلي الأيسر ثم أشار لي بالورقة لأقرأ ما كتب لي، وجهة وجهي نحو الورقة لأقرأ ما كتب لي فكانت عبارة واحدة فقط أثارت انتباهي وغليلي، والتي كانت كالتالي:

"أحبني العالم كله إلا أنت"

حزنت من ابتسامتي الأولى وأدركت حينها أنه كان يتعفن مللا أكثر مني، أجل أكثر مني، فمسكت القلم وحاولت مواساته بجرعة من الأمل وأنا أكتب له هذه العبارة: "القدر بيد الله".

ولكن هذه العبارة لم تغير من حالته فقد أحسست بهذا عندما لاحظت وجهه الذي ظل عابسا وشاردا، وبعدما خرجنا من القسم ناولته قولا آخر، بعبارة أخرى في الرواق، ولكن بصيغة أخرى، على طريقة فان جوخ فقلت له: "ثمة هناك فرح ما".

وفجأة أراه يقفز كالكنغر البري، أجل فلقد كانت يداه تتحركان هنا وهناك وقدماه تتصاعدان وتنزلان على الأرض وهو مبتسما وفرحا قائلا لي: ما الذي جعلك تقول هذه الفكرة الآن، تبا لك! كان عليك أن تقولها منذ البداية عندما كنت أتعفن مللا ولكن لا بأس بذلك، المهم أنني الآن أشعر بشعور مريح لا يضاهاى لقد أرجعت لي المرح ياعزيزي.

في حين بادلته الفرح بالفرح حتى رجع الوجه الذي كنت أوده أن يكون معي.

## حكمة مدير فندق

كان هناك فندق معروف بمكانته وجماله في البلدة القديمة "القدس" وكان الزوار يأتون من كل المدن إليه طلبا للراحة والمكوث والتمتع بالمناظر الطبيعية الجميلة في مدينة القدس، وفي يوم من الأيام جلس متسول بجانب باب الفندق بهدف كسب رغيف عيشه المسكين، وفي تلك الساعة كانت الأمطار تنزل والرياح تهب حتى أوشك أن يتبلل من شدة المطر ويتجمد الشحاذ من هبة الريح الباردة، فرآه حارس الفندق يعاني، فشعر بضعفه وحاجته للدق، فأدخله الى الفندق بكل حب وسرور، وما إن دخل المتسول وجلس في القاعة هناك على الأريكة السوداء حتى قال له وأسنانه ترتعد وتهتز: يا بني .. أريد كأس من الماء. فسكب له الحارس كأسا من الماء الدافئ وأعطاه له، شرب حتى روي ثم عاد يتكلم معه:

هل لديكم أكل؟ .. أنا جائع جدا

قال الحارس بشفقة ورحمة:

أجل يوجد، انتظر سأجلب لك أشهى الأطباق..

وماهي إلا لحظات حتى جاءه بالأكل فابتسم المتسول ثم قال له:

حفظك الله يا أحمد! ولكن دعني أطلعك على سر.

كان يبدو أنه يعرفه من زمان، وفجأة نزع لباسه القديم وحذائه وقال

له: أنا مديرك يا أحمد. فتعجب الحارس وقال له:

سيدي لم فعلت هذا؟!

رد مدير الفندق عليه وقال بحكمة وإيجاز:

لقد فعلت هذا لكي أشعر بالمساكين والمحتاجين اللذين يأتون في  
أغلب الأيام ويمرون من هنا والريح يعصفهم، والجوع يقتلهم فعلت هذا  
يا أحمد حتى أشعر وأعيش فقرهم وحاجتهم للأكل والشرب، الذي كان  
يقطع أشلائهم ويضعف حركتهم، ولكي أكون عبدا شاكرا على النعمة  
التي أهداني إياها رب العبيد، والفضل والإحسان الذي رزقتي إياه مالك  
الملك.



## الأم والإبن الحالم

القصبة بدأت بالتقاء صديقين صباحا وهم ذاهبان إلى العمل، كان المكان الذي يعملان فيه قريبا من المنزل الخاص لكل منهما وعندما وصل كل منهما إلى المصنع، افترقا وذهب كل واحد لعمله وظلا يعملان حتى غادرت الشمس من المشرق إلى المغرب، وبعد أن أكملوا العمل غادرا أيضا المصنعين، متجهان إلى البيت، وفي نهاية الطريق انفصلا حيث اتجه كل واحد إلى منزله، وفي ذلك الحين اتجه الشاب إلى الدكان حتى يشتري أغراض ومستلزمات خاصة بالمنزل. حين وصل تفاجأ بوجود أمه في الدكان تشتري أشياء خاصة، لأول مرة يشاهد تلك الحالة منذ ولادته! فبقي متفاجئا، ثم نادى على أمه فاستدارت نحوه. صدم من وجهها، رآه حزينا وكئيبا وعلى جبينها آثار دم وعيناها كأنهما مريضتين ضعيفتين، كانت تبدو ضعيفة جدا، اقتربت منه فبدى أحد رجليها مكسورا، فقال لها وأثار الغضب على وجهه بارزة ودموع الضعف في أحشائه متوقفة من الصدمة التي تلقاها..

ماذا جرى لك يا أمي؟

تقدمت منه متعثرة، مسكها وحملها على ذراعيه وبدأت دموعها تنهمر، وعندما خرجا من الدكان متجهين إلى المنزل أعاد عليها نفس السؤال، ماذا جرى لك يا أمي؟ قالت له الأم ودمعتها على خدها: إن أباك من فعل هذا، أسرع الإبن في المشي وهو غاضب، وخائف، وحين أوشك الوصول لقي أباه هناك أمام الباب فنظر إليه بغيظ وغيض حتى إنه لم يتكلم معه ولا كلمة دخل وهو حامل أمه على ذراعيه فوجد أخاه الذي كان لباسه أبيض غاضبا أيضا، فلم يتكلم معه أيضا، اتجه إلى غرفته

مباشرة، وفي ساحة البيت هناك انتبه لأحد الغرف فوجد أقاربه جالسون يتحدثون ويتحاورون كأن شيئاً لم يحدث حتى أنه كان فيهم من يبتسم ويقهقه، أكمل السير إلى أن دخل الغرفة وعندما وضع أمه على السرير تألمت واستدارت على بطنها فبدأت تتأوه وتتوجع فوضع الإبن يده على ظهرها وبدأ يمسخها بحنان ولطف ولكن الأم ظلت تتوجع وتقول: سأموت .. سأموت.

ففزع الإبن أكثر وبدأت دقات قلبه تتسارع، فكانت المفاجأة أنه وجد نفسه مستلقيا على فراشه وقد استيقظ من غفلته منذ أن فتح عينيه، فقال في نفسه خيرا إن شاء الله .. خيرا إن شاء الله. وأدرك في الحين أن القصة كانت حلما، فبقي مستيقظا حوالي ساعة تقريبا إلى أن باشر في حلم آخر..

## الدب الصغير

دب ضخيم كان هو وولده الصغير والجميل، الأبيض والأسود في طريقهما إلى الركن الذي يعيشان فيه، في يوم كان لباسه أبيض شديد البرودة، تتخلله الثلوج والرياح، وكان هناك منطقة جبلية تحتوي على منحدر عال ومائل مليء بالثلج، كان الدب وولده على وشك أن يمرا منه، وإذ بالأب يتقدم وهو يجري صاعدا وصغيره من ورائه يتبعه، وما إن صعد الأب المنحدر، سقط الصغير إلى الأسفل، حيث بدأ، ثم لحق أباه وهو يجري خائفا، يصعد ثم يصعد، ثم ينزل وينزل، فأعاد الكرة لكن غير طريقه هذه المرة واتخذ الطريق التي سار منها أباه حتى لا ينزلق ويختل توازنه وبسرعة متوسطة، إلى أن كاد يصعد المنحدر، في حين أباه كان يراقبه من بعيد، ينتظر قدمه، وفجأة صعد بجهد أكثر من الجهد الذي كان من قبل، أقل، في النهاية، حتى لحقه، ثم أكمل السير وهما يجريان معا إلى حيث الأمان والإطمئنان .. ثم رن ذهني قائلا:

لقد حطم كل الحواجز وصعد المنحدر باتباع الأثر، باتباع خطة والده في الصعود، كيف لدب صغير يمتلك غريزة علمنا كيف نصعد ونجاهد ولا نياس مهما كلفنا ذلك من ثمن، كيف أمكنه هذا!

## ما بين الحب والصدقة

جرت القصة في الصباح الباكر عندما قال لي رفيقي العزيز:  
سامحني أطلت عليك اللقاء، فقلت له: لا بأس في ذلك.

قال بوجه مسود: لتعلم، لقد كنت في المستشفى أعير السكر لهذا  
إستغرقت وقتا في الطريق.

أثار انتباهي فجأة فيما قاله لأنني كنت أظن شيء آخر والكمال لله!  
لحظتها عرفت أنه كان في مكان ما، مكان قريب إلى الشخص الذي كان  
بحاجة إليه، واليوم أدركت هذا عندما قرأت رسالته التي كانت مليئة  
بلوم نفسه وعتابها، والتي كانت تحمل قرارا أوشك أن يختاره مبدئيا!  
وذلك بسبب عدم اهتمامه به، حيث أنه قال في الرسالة أنه كان ينتظر  
وينتظر ولكن دون جدوى، كان ينتظر ويتعذب مع كل دقيقة تمر فكانت  
النتيجة أنه لم يلتق به، مما جعل صحته تتدهور وحرارته ترتفع حتى  
وصل إلى المستشفى.

بسبب قلقه عليه وعلى نفسه! الرجل لاحظته تائها اليوم، كان يفكر  
ولا يتفاعل معي إلا قليلا، كما أن وجهه أصبح رماديا لحد السواد  
مبتسما إلا قليلا، بعدما كان يحكي ويتبادل الحوار بفرض التشويق  
والحماس و الابتسامات المفعمة بالحياة، أه ما الذي فعله الحب  
بالإنسان؟ يفقده السيطرة بنفسه، ويجعل الروح تتألم همسا مع كل  
حادثة وتفكير بالمحبوب، الآن عرفت أن الحب ألم على الذين يحبون  
كثيرا، خاصة على الذين يخسرون فيه، ما إن أحب الطرف كثيرا أصبح  
هو الضحية، والموجع فيه حين لا يتأثر الطرف الآخر، ولا يشعر بما

تشعر، المعاناة أن ترى الشخص الذي تحبه قد فارق الحياة أو اختار  
أحدا غيرك! والحقيقة الأخيرة عرفتها على لسانه الحلو عندما قال لي:  
-سامحني يا صديقي.

هناك أحسست بأن ظني في ذلك كان صحيحا، أحسست بنوع من  
العتاب النفسي تملكه، وكأنه فهم أنه قسر معي عندما كان ينتظره دون  
جدوى، هناك فهمت أن روحه تعاقب من خلال تأنيب ضميره.  
أحيانا يكون صفحك لغيرك هو العقاب حقا ولكن صديقي العزيز هذا  
انقلب عليه العقاب!

## الحلم الغامض

ها أنا أبحث هنا وهناك في مكان على شكل وادي طويل ، مع العلم أنني لم أكن أعلم عن ماذا أبحث! وخلال مرور لحظات وأنا أبحث وجدت مفتاحاً أبيض لم أكن أعرف إلى ما سيقودني، فواصلت البحث هناك حتى وجدت مكان آخر كان يبدو على شكل كهف، في الحقيقة لم يتضح لي جيداً من الخارج، وفي تلك الناحية من المكان كان يوجد باب يظهر أنه مصنوع من الفولاذ، دخلت دون عائق، لا أعرف كيف، كان مفتوحاً، واصلت السير ببطء في الرواق المظلم، وأنا على الطريق انحرفت يساراً ثم انحدرت وأكملت سيرتي حتى وجدت على يسار الرواق هناك في الجدار فتحة صغيرة بها باب مربع الشكل، مغلق حيث كان الباب يحمل فتحة صغيرة لمفتاح ما، فوجئت نوعاً ما ثم أخرجت المفتاح ووضعت في الفتحة وفتحته فكان هو بالذات! تخيلوا ماذا وجدت؟ وجدت خاتماً ووضعت مباشرة في إصبع يدي، الغريب في الأمر أن الحادثة جرت معي مرة أخرى بنفس الطريقة ولكن ما تغير في هذه المرة غياب المفتاح وما كان يوجد في تلك الفتحة المربعة! لم أجد المفتاح وأنا أبحث، فتملكني الفضول حتى رجعت إلى ذلك المكان بعدما غادرته، وعندما وصلت لفتحة الباب الصغير حاولت فكه بدون مفتاح أملكه، حتى فتحته، لم أكن أدري كيف فككته أسف! في النهاية وجدت شيئاً لم أتوقعه مطلقاً، كابسة ورق نعم كابسة صغيرة ومعها أجزاءها الصغيرة، حملتهم وحركتهم على يدي كان عددهم كثير لا يحصى! ثم قررت الخروج من المكان، وأنا في طريق الخروج لاحظت في الأعلى، كاميرا متطورة، تملكني واعتراني الخوف فجأة، مما جعلني أرجع إلى الخلف وأفكر، وإذ بي أقول في نفسي يجب أن أجد المفتاح أولاً حتى يحق لي أخذ هذا معي، أقصد الكابسة

الصغيرة وأجزائها الصغيرة لحظتها قررت الرجوع لأرجع ما أخذته،  
وحيثما وصلت كانت المفاجأة أنني وجدت هناك فتاة تقف بجانب الباب  
الذي كان مصنوعا من الفولاذ أيضا، كانت الفتاة تشبه شكل الصينيين  
نوعا ما .. وها هي تقول لي: أنت متسرع!  
ثم دخلت لتلك الغرفة هناك وأغلقت الباب، بعدها خيل لي أنها  
تحدثت مع فتاة أخرى كانت معها، قالت لها: لقد أتى بدون مفتاح.  
فردت علي دون أن أراها أو أتكلم معها، بالطبع كنت أنا المقصود حينما  
قالت لي:  
اذهب اذهب!

## اللؤلؤة الثمينة

انطلقت كالسراب باحثا عنها هي، فوجدتها غادرت المكان ولم يبق منها شيء سوى رائحتها تفوح في المكان، هرولت أبحث عن شيء ما يقودني إلى مكانها فما وجدت شيء، غمرت الأحزان ملامح وجهي فلم يبق لي سوى أمل صغير في لقائي بها، خرجت من المكان أمشي خطوة إلى الأمام وأخرى أتوقف فيها، وأنا أفكر في حل دون حل سوى الذهاب إلى المقبرة! خففت المشي ورأسي منسكب نحو الأرض وأنا أردد: أين أنت، أين أنت؟ أين سأجدك؟ وبعد مسافة من السير وصلت إلى "بوابة القبور". لا أحد هناك سوى الذين سبقوني في الحياة رحمهم الله، دخلت بدون استئذان ماشيا وناظرا بعيوني إلى مقابر الموتى فبدأت أترصد الأسماء هنا وهناك فلان بن فلان ليس هذا، عبد الكريم ليس هذا، أحمد ليس هذا لامية ليست هذه، ليس هذا، فجأة ذرفت دمعا وأنا أحوم كالبوم يا أنت أين أنت؟ هل مت أم لا زلت؟ وما هي إلا دقائق نمت على الأرض، فجاء الحارس، أيقظني من غفلي ومسح على وجهي وهو يسأل عن حالي وسبب بكائي، فأجبتة عن حالي السيء وأعطيت له اسمها فقال لي مبتسما: هي في الخارج تنتظرك بلهفة وشوق ولم تشأ رؤيتك بهذه الحالة ضعيفا.

عزمت على النهوض مسرعا لمقابلتها، نور ساطع أراه كلما اقتربت منها، قائلا في نفسي:

نعم هذه هي، هذه هي "اللؤلؤة الثمينة" قد جاءت إلي.



## مكر غني ونية فقير

على الساعة الواحدة زوالا اتجه لؤي صاحب مال الى البلدية لكي يقوم بإخراج رخصة السياقة من هناك، وصل إلى المركز الخاص بذلك وطلب رخصته، فجاء الموظف فأعطها له بعدما بحث قليلا في قائمة الأسماء الذين تم إنجاز رخصهم، ثم غادر لؤي المكان وخلال خروجه من باب البلدية وجد رجلا يبدو بسيطا لا ينتمي للطبقة الغنية، معاقا جسديا على كرسيه المتحرك، جالسا، هادئا، يقوم بتغليف أوراق خاصة كبطاقة التعريف وجوازات السفر ورخص السياقة، وأشياء أخرى، فذهب إليه مباشرة وقال له: أريد تغليف هذه الرخصة.

رد الرجل قائلا:

- أهلا بك .. نعم ناوطني إياها.

مسك الرجل ذلك وبدأ يغلف وبعد مرور دقائق أوشك أن يكمل فسأله صاحب المال:

-بكم تغلفون هذا؟

فقال له الرجل:

بخمسون دينار جزائري فقط.

رد عليه وقال بعد أن وضع يده على جيبه لبرهة:

أنا لا أملك هذا المبلغ لدي المجمول.

ثم انصرف مباشرة، دون أن يشكره، حاملا معه رخصته المعدلة في يده، بقي الفقير صامتا، حائرا، لم يشأ أن يتكلم! في الحقيقة مكر هذا الغني لا يساوي شيء أمام نية هذا الرجل الفقير فقد يظهر لك أن الغني

استفاد ولكن اعلم أن المستفيد بقوة هو هذا البسيط الخسارة واضحة.

## الجدة عائشة

جدتي امرأة طيبة وذكية لدرجة أنها تفهم بالرموز والحيل أحيانا أشعر أنها طيبة رغم المزاح و الابتسامة التلقائية التي تتمتع بها، إنها تملك ابتسامة جميلة ورائعة، تملأ وجهها المجدد المريح الأبيض، وفي مرة من المرات قررت الذهاب إلى عمّة من عماتي هناك في جسر قسنطينة بالجزائر العاصمة ولقد كان هذا في شهر رمضان بالضبط فذهبت جدتي وقضت شهر رمضان بكامله هناك، وجاء العيد وما تزال عند عمتي، وبعد مرور العيد بأيام قليلة رن الهاتف من أحد أقاربنا هناك يقول لنا أن جدتي مريضة وهي في حالة ضعيفة جدا في المستشفى، وفي ذلك الوقت ما كان على أبي سوى أن يذهب ليرى طبيعة الأمور وفي الصباح الباكر من اليوم التالي تهباً وغادر المنزل، وحده، إذ كنت أنا والإخوة في أيام دراسة وعمل، خاصة أنه كان لدي في ذلك الحين إختبارات بجامعة محمد بوضياف بالمسيلة -القطب الجامعي- وعندما وصل أبي استقر يومين هناك، ثم وردنا اتصال طارئ وصادر من عند أبي يقول فيه أن حالتها لازالت ضعيفة ما عليكم سوى أن تأتوا إليها لرؤيتها ..

ذهبت العائلة، أما أنا فبقيت في المنزل لأن الفرصة لم تسمح لي بسبب الامتحانات كما أسلفت الذكر، الجديد، منذ مرور يومين أو ثلاث اتصلت بأبي وأردت معرفة حالتها وما بها بالذات وحينما سألته فأجاب وقال لي: في الحقيقة لقد زالت بنفس الحالة وهي الآن متكنة على السرير، نائمة، لا تستطيع التكلم إلا همسا كما أنها لا تستطيع التحرك، وهي متعبة ومرهقة حتى إنها أصبحت لا تميز بين الأشخاص ولا تستطيع معرفتهم معرفة جيدة. ولقد قال لنا الطبيب سبب تلك

الأعراض أنه لديها نقص في الصوديوم بكثرة والكالسيوم قليلا في الدم ولكي ترجع الى حالتها الطبيعية عليها أن توازن في الأكل وتعوض هذا بالغذاء النباتي واللحوم..

وفي ذلك اليوم أغلقت الهاتف، وكان الحزن قد تخلل وجهي.. هل تعرف ماذا فعلت؟ لقد بدأت أبحث عن أكثر الأسباب والأعراض والمأكولات التي يمكنها مساعدتها على توفير هذا الحمض الأميني الذي لا يرى إلا بالمجهر، الحمض الذي فعل لها كل هذه العراويل في الجسم!

لقد تصفحت الكثير من المعلومات علني أساهم في العلاج تجاه هذا المرض، وعرفت أن التفاح، السوائل المناسبة، السمك، الكعك، الماء البطاطس وخاصة حساء الخضار "البويون" كل هذا يساهم ويوفر الصوديوم والكالسيوم بنسب معينة في جسم الإنسان! فأبلغت أبي بما تيسر لي، ومن ناحية الأضرار والعيوب التي يحدثها هذا النقص فمن خلال بحثي وجدت أن الإنسان في هذه الحالة قد يصيبه التعب والإرهاق، ويؤدي إلى الغيبوبة، غياب التركيز الشعور بالخوف والغثيان، وأيضا 'الموت' وهذا ما جعلني أشعر بالخوف والفرع، لقد شعرت به في داخلي عندما تصفحت هذا وكنت في ضغوطات حقا بسبب الإختبارات وأمور أخرى، ومنذ أن عرفت ذلك أصبحت أتذكر حديثها وطبيبتها.

وهي بعيدة عني، صدقتي أصبحت أتخيل ابتسامتها الجميلة المجددة المفعمة بالحياة، المليئة بالحب والحنان، في تلك اللحظة دعوت لها من صميم قلبي أن ترجع إلى منزلها سالمة غانمة، رغم كل ما عرفته وفهمته ومررت عليه من ضغوطات وامتحانات، غير أن غياب الفرصة في الذهاب إليها ورؤيتها كانت منعدمة وعائقا أيضا بالنسبة لي مع الأيام التي عشتها في تلك الأيام، إلا أن قلبي كان مزودا بأمل عودتها كل ما كنت أملك

سوى جرعة أمل أواسي بها نفسي، وفي اليوم التالي عادت العائلة إلى البيت، ولقد كنت في المنزل لحظتها، وعندما دخلت أمي الغرفة تكلمنا قليلا ملاحظا وجهها الشاحب الممزق من البكاء، هذا ما كان يبدو، وفجأة امتلأ وجهي بالحزن وقلبي ازداد نبضا حينما رأيتهما تبكي، لقد قالت وهي تبكي: إنها ضعيفة تماما، وأنها أصبحت لا تعرف من الشخص الذي يكلمها! والشخص الذي بجانبها، حتى أنها لا تأكل إلا قليلا وقالت لي بطريقة غير مباشرة: إنها على وشك الموت.

مما زادني خوفا وذعرا من فقدانها، حينها قلت بصوت ممزوج بأمل كان في داخلي، في عمقي، في قلبي، الأعمار بيد الله.

خاصة عندما فهمت أن كل الأقارب تقريبا رأوها بتلك الحالة السيئة، السيئة جدا قد أوشكوا على فقد الأمل أو فقدوه! ولكنني كنت في حالة ممزوجة بين الأمل والخوف وكل ما أدركته أن أملي كان أكبر من خوفي، أجل لقد شعرت به في مواقف حدثت في تلك الكينونة الصغيرة، الصعبة.. الحصول، في اليوم الموالي من يوم عودة عائلتي رجع أبي ومعه أخي إلى المنزل وكانت جدتي قد أتت معهم في سيارة الإسعاف، وعماتي أيضا، أذكر أنني في تلك اللحظة ذهبت أصلي صلاة العصر، في المسجد، لم أكن في المنزل ولحظة وصولي إلى المنزل عرفت ذلك من أمي فذهبت لرؤيتها وفي عمقي كنت أشعر تارة بالخوف وتارة بالأمل، وعند دخولي غرفتها نظرت إليها فوجدتها رخوة رقيقة وكأنها مشلولة ولقد فعل بها المرض فعلته، وما كان علي حينها سوى أن قبلتها على رأسها ونظرت لعينيها اللتين كانتا ترينني ولا تعرفني بوضوح صدقني كم سعدت وكم كتمت دمعتي لحظتها، كانت في حالة حرجة حقا، لقد أحسست بقوتي وضعفي في آن واحد، عندما رأيتهما، كنت أسأل عن حالها وأنا أرى حالها!

نعم كنت مشتتاً، ولكن كنت أدعو الله بالشفاء العاجل في داخلي، شكرته على الإستجابة، والحمد لله الذي بنعمته تتم الصالحات، مرت الأيام وفعلنا ما باستطاعتنا حتى نحقق لها التوازن الغذائي، والحمد لله، الآن رجعت سالمة غانمة بحالتها الطبيعية، مثل ما كانت، بفضل القادر على كل شيء، وخذ ما توصلت له في الأخير على الإنسان أن يجعل أمله بالله دائم ومتواصل وألا يقطع الثقة به مطلقاً، وأن يدعو الله بقلبه لا بعقله حتى يحقق له ما في قلبه.

## زلة لسان

وقع خطأ في ذلك اليوم المشمس والصافي، لا إراديا دون أن أدرك ذلك، عندما كنت أنا ورفيقي جالسين داخل المخبر صباحا، كنا نتحدث ونعمل بصفة عادية وصدقا قوية، ولكن مع الحماس والتوغل في الحديث قلت له: يهودي أنت!

فلزم الصمت قليلا وقال لي: جرحتي يا صديقي.

ارتعش صدري عند سماع الكلمة لكن سرعان ما أعدت النظر

للوراء لكي أدرك لحظتها ماهي الكلمة التي جرحته بها، لكن لا نتيجة!

فقلت له:

كيف؟

فقال لي:

-يهودي أنا!

أحسست بالخطأ الذي فعلته فجأة وبدون إرادتي! لقد آلمني ذلك حقا، كانت زلة لسان، ما عساي أفعل! حقيقة ندمت على قولها همسا ثم قلت له في خجل:

لم أقصد ذلك يا صديقي، نيتي صافية معك.

فقال لي بصدق:

لا بأس أعلم أنك تحبني.

وأنا الآن في غرفتي، اعلم أن ضميري يؤنبني يا صديقي العزيز لو لم أكن أحبك لما كتبت عنك هذه الرسالة، أنا أكتبها لك حتى تصفح عما قلته لك. اليوم على الرغم من أنك تقبلت عدم قصدي يا رفيقي أنا اليوم اكتشفت أنك أكثر شجاعة مني وتأكدت من ذلك بعد أن قلت لي

سامحي المرة التي مضت، سابقا، واليوم عندما قلتها لي ونحن في الحافلة، وفي طريقنا إلى الدراسة، هل تذكر ذلك؟ لقد حسبتها في عقلي وقد قلتها لي مرتين والتعلم يا أخي أنني أسامحك مع العلم أنك لم تفعل شيئا، فقط بهذه الرسالة أقدم لك اعتذاري اليوم، وأطلب منك مصافحتي يا أخي وأتمنى من صميم قلبي ألا أقول لك شيئا آخر يجرحك في المرة القادمة إن شاء الله. أعلم أنك من صنف حساس أنت شخص حساس وعاطفي وتربك الأشياء الرقيقة والصغيرة، أعرف هذا، على كل حال أتمنى لك أمسية طيبة.



## شجار

ولد أراد الزواج فذهب يتكلم مع أباه، فبدأ يتحدث معه في الأمر وما هي إلا لحظات حتى بدأ صوت حديثهما يرتفع حتى أصبح الصراخ يملأ المكان، لقد تشاجرا بالحديث بسبب أن أصل الإبن عربي، وأصل الفتاة أمازيغي، يعني اختلاف في العادات والتقاليد حينها قال له الإبن:

أعطني سببا واحدا مقنعا يجعلك خاسرا أنت يا أبي.

فقال له الأب غاضبا:

قلت لك لا، فهناك من الفتيات العربيات ما يكفي، أحس بطعنة

في قلبه ثم قال له:

يا أبي المشكلة ليست في هذا، بل المشكلة في قلبي، يا أبي لو كسبت قلوب كل الفتيات العربيات فإنهن لن يعوضن قلب هذه الفتاة الأمازيغية فقلبي اختارها وانتهى.

أصر الأب على قطع العلاقة بها، فسمع كلامه، لكن منذ ذلك الحين والإبن يتعاطى المخدرات، حتى أنه بقي أعزبا حتى توفي.

## الفقير والغريب الجميل

رجل فقير جلس على ركبتيه، بجانب الطريق، على الرصيف تماما وذلك بهدف بيع البيض الذي كان قد أتى به من منزله وهذا ما كان مصدر رزقه وقوت يومه في الغالب، هذا عمله، كان المكان الذي يجلس فيه يعج بالمارين هناك في مدينة بون بألمانيا الفقير كان قد وضع ثلاثة من القفف مليئة بالبيض الكبير والصغير، وإذا برجل جميل وغريب مار عليه، كان يبدو ألماني الجنسية، أنيق اللباس، كما يبدو عليه أيضا أنه ينتمي الى الطبقة الرفيعة! يسأله الرجل مرحبا، ماذا تباع؟ رد عليه الفقير مبتسما:

مرحبا بك يا أخي ، كما ترى الذهب!

الغريب يتعجب: أنا لا أراه ذهباً!

الفقير بوقار:

اشترى واحدة وقم بفتحها ستري بعدها الذهب

الغريب لم يفهم ما قاله فسأله:

وضح لي أكثر؟!

يرد الفقير:

هذه البيضة قد تبدو لك ظاهريا لا قيمة لها ولكن في الحقيقة خالق البيضة أحسن صنعها عندما وضع "البياض" الذي يشبه الفضة فوق "المح" الذي يشبه الذهب من الداخل كل هذا ستجده في عمقها. الغريب: كل ما أعرف أن الدجاجة من صنعت البيضة.

الفقير يوضح: نعم أعلم لكن أن أقصد خالق الدجاجة، خالق الكون

الغريب يتعجب قائلاً: ومن خلق الكون!

الفقير: رب السماوات والأرض

الغريب: ماهي ديانتك يا رجل؟

الفقير: الإسلام وأنت؟

الغريب: نصراني.

الفقير: ظننتك ملحدًا بأسئلتك، كيف تعبد إلها غير الله الواحد

الأحد!

الغريب: وأنت كيف تعبد إلها غير المسيح؟

الفقير: كما قلت لك إن نظرتي للبيضة كانت عميقة فأنا متأكد من

عبادتي وديني، أما أنت فلقد رأيت العكس، لم تتوغل في الشيء الثمين

بل رأيتها مجرد، بيضة فقط!

الغريب وكأنه يدعّمه: ربما معك حق.

الفقير يغتنم الفرصة ويرد عليه: الحمد لله أنك شخص متفهم، أنا

أرى أن بعضهم لا يستمع حتى! والآن قل لي هل اقتنعت بأن هناك خالق

أعظم ترى قدرته في الأشياء الصغيرة، الميزة والكبيرة المحكمة خالق كل

شيء.. الله لا إله إلا هو.

الغريب يبتسم ويقول: وهل تظن أن بيضة واحدة ستقنعني؟

الفقير يرد بدليل: ربما ولكن طالما أنت بحاجة إليه فإن مذاقه

سيقنعك بما أن شكله لم يقنعك، اسمع إلى ما يقوله الله في قرآنه الكريم

وتمعن فيما قاله بقلبك لا بعقلك: "لَقَدْ كَفَرَ الَّذِينَ قَالُوا إِنَّ اللَّهَ هُوَ

الْمَسِيحُ ابْنُ مَرْيَمَ قُلْ فَمَنْ يَمْلِكُ مِنَ اللَّهِ شَيْئًا إِنْ أَرَادَ أَنْ يُهْلِكَ الْمَسِيحَ ابْنَ

مَرْيَمَ وَأُمَّهُ وَمَنْ فِي الْأَرْضِ جَمِيعًا وَلِلَّهِ مُلْكُ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ وَمَا بَيْنَهُمَا

يَخْلُقُ مَا يَشَاءُ وَاللَّهُ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ "

(المائدة: 17)

كما يقول تعالى:

" لَقَدْ كَفَرَ الَّذِينَ قَالُوا إِنَّ اللَّهَ هُوَ الْمَسِيحُ ابْنُ مَرْيَمَ وَقَالَ الْمَسِيحُ يَا بَنِي إِسْرَائِيلَ اعْبُدُوا اللَّهَ رَبِّي وَرَبَّكُمْ إِنَّهُ مَنْ يُشْرِكْ بِاللَّهِ فَقَدْ حَرَّمَ اللَّهُ عَلَيْهِ الْجَنَّةَ وَمَأْوَاهُ النَّارُ وَمَا لِلظَّالِمِينَ مِنْ أَنْصَارٍ "

(المائدة: 72)

ظل الغريب صامتا لبرهة وهو في حيرة من أمره، كان يبدو وكأنه أصابه الخوف والشك، ثم صارحه: حقيقة أول مرة أسمع هذا الكلام! إنه يبدو محكما ومتزنا، لقد شعرت بعظمته وقوته عندما قال: " قُلْ فَمَنْ يَمْلِكُ مِنَ اللَّهِ شَيْئًا إِنْ أَرَادَ أَنْ يُهْلِكَ الْمَسِيحَ ابْنَ مَرْيَمَ وَأُمَّهُ وَمَنْ فِي الْأَرْضِ جَمِيعًا "

أعجبتني ديانتك وأقنعتني حقا.

الفقير بحب: للمذاق خصوصية وهذه الخصوصية اختص بها رب العالمين حتى يقربك إليها، هيا اعتنق الإسلام، صدقني لن تندم، هيا يا أخي قل الشهادة واطمئن "أشهد أن لا إله إلا الله وأن محمد رسول الله". الغريب يكرر: "أشهد أن لا إله إلا الله وأن محمد رسول الله".

يرد الفقير ضاحكا:

حسننا الآن سأعطيك عشر بيضات بالمجان ستستمتع بالخصوصية من الآن إن شاء الله.

الغريب: لا يا أخي لدي المال.

وها هو ذا يقدم له المال فرفض الفقير ثم قال له: خذها صدقة وأتمنى لك التوفيق والسداد وإذا احتجت أي شيء فيما يخص الدين الإسلامي ستجدني في هذا الركن، إن شاء الله.

رد الغريب مودعا: حسنا، شكرا جزيلًا، أكيد سأتي إليك من حين  
لآخر حتى أتعلم أكثر.

## حوار بارد

يبدأ الحوار مع الطبيبة النفسانية بدخول الطالب حجرة العمل على الساعة الثالثة إلا الربع زوالاً..

الطبيبة: من هذا الذي جاء معك؟  
الطالب: صديقي.

الطبيبة: لماذا لم تأت وحدك، هل خفت؟

الطالب: لا بل لديه مصلحة أيضاً جاء ينفذها ويتخلص منها.

الطبيبة: هل يقرأ معك؟

الطالب: نعم

الطبيبة: يظهر أنه أكبر منك سناً!

الطالب: لربما!

الطبيبة: لم لم يدفع معك للإلتحاق بالرتبة؟

الطالب: لأن تخصصه غير مقبول .

الطبيبة: ألا تدرسون معاً؟

الطالب: بالطبع لا .

الطبيبة: فهمت، لربما أتيتم بالسيارة وخفت من حادثة تحدث لكما وهو

يسوق بسرعة .. صحيح؟

الطالب: لا لقد أتينا في الحافلة

الطبيبة: هل تخاف الدم؟

الطالب: لا

الطبيبة: ألا تخاف وأنت ترى الدم؟

الطالب: أنا لم أره بعد

الطبيبة: مثلاً دم الماشية..

الطالب: لا أخافه.

الطبيبة: ألم يسبق لك أن رأيت الشاة تذيب أمامك فجعلتك تشعر  
بالتقيؤ أو الدوخة؟

الطالب: لا

الطبيبة: هل يعمل صاحبك؟

الطالب: نعم

الطبيبة: ماذا يعمل؟

الطالب: أحياناً في مجال الأعمال الشاقة..

الطبيبة: هل تعمل؟

الطالب: لا أنا أدرس

الطبيبة: وكيف تكسب قوت عيشك؟

الطالب: أحياناً أعمل

الطبيبة: تظهر قلقاً

الطالب: لا.. لست قلقاً.. أنا هادئ

الطبيبة: نعم هادئ هادئ! أنت تظهر لي متكبراً؟

الطالب: لا أنا متواضع.

الطبيبة: هل جرت معك حادثة من قبل؟

الطالب: لا

الطبيبة: هل خرجت وحدك من قبل؟

الطالب: نعم

الطبيبة: هل يظهر لك أنه عادي هذا العمل في مدينة بعيدة عن المدينة

التي تقرأ فيها؟

الطالب: نعم عادي.

الطبيبة: هل يوجد في منزلكم من هو متعصب؟

الطالب: لا يوجد.

الطبيبة: لم تظهر عينك اليسرى أكبر من اليمنى؟

الطالب: لكنني في الصباح فقط قمت بالفحص الطبي..

الطبيبة: أنا لا يهمني ذلك.

الطالب: كل شخص كيف يرى، ولكل وجهة نظر يرى بها، وأنا أقدر

رؤيتك أيتها الطبيبة.

الطبيبة: حسنا أكملنا.

الطالب: شكرا.

وحينما أكمل الطالب الإختبار خرج من الحجرة فسأله رفيقه الذي

كان جالسا ينتظره في غرفة الإستقبال.

ماذا قالت لك؟

رد ضاحكا:

لقد كانت تود الوصول إلى دماغي والسيطرة عليه، اكتشف نقطة

ضعفي ومعرفة الحادثة التي أثرت على حياتي، خاصة ردة فعلي، لكن

للأسف أنا لم أفتح لها المجال، وذلك باستعمالي الإستدلال بالتراجع



## الفخ

طفل ترعرع في عائلة فقيرة وجاهلة لم تقرأ ولم تدرس، بما فيها الأب والأم، وكل الأولاد، عاش الطفل سنواته الأولى متشردا وفقيرا فعرف أصدقاء كانوا من نفس شاكلته. مخادعون سار ونشأ معهم حتى أصبحوا يعادلون الخوف والذعر في البلدة والكارثة أنهم لم يجتازوا سن البلوغ، فلا زالوا صغارا لا يتجاوزون الثانية عشر من العمر، لقد ترعرعوا في مجتمع فاسد يحتوي على الكثير من الخبائث، منها السرقة وتجارة المخدرات والظلم، نمت فيهم هذه الآفات الخبيثة حتى أصبحوا يفعلون هذا في مختلف الأماكن العمومية والخاصة وفي السوق أيضا والمؤسسات، أينما كثر الحشد كانوا هم هناك وذات مساء قرروا الذهاب إلى الجامعة ثلاثتهم، فذهبوا هناك، تخيل أن ثلاثتهم كانوا صغارا لم ينضجوا بعد، ولما وصلوا إلى الباب الكبير الخاص بدخول الطلاب والدكاترة ظلوا هناك واقفين متفرقين بجانبه يتشاورون فيما بينهم عن بعد وكأنهم يدبرون لمكيدة ما، وكانوا ينظرون ويراقبون الطلاب الذين يخرجون من الجامعة، كان أحدهم متكئا على حاشية الباب ويتسم، الماكر في وجه رفيقه الآخر، وإذ بفتاة قد جاءت من قسم "التسيير" خارجة من الجامعة، وها هو يترصدها جيدا حتى وصلت إلى الباب الذي كان يعج بخروج الطلاب بكثرة فوضع يده في جيبيها مباشرة وأخرجها بسرعة دون أن تشعر بذلك، وغادر مكانه فجأة، كانت الفتاة في تلك اللحظة قد وقعت في فخ الصغير، كانت هي الضحية حين سرق هاتفها المجرم، وبعدها وضعت الفتاة يدها في جيبيها لتخرج الهاتف لم تجده! فصدمت وارتبكت وتلون وجهها صارت دقات نبضها تتسارع، وبدأت تلتفت وتبحث هنا وهناك دون معرفة السارق بينما السارق غادر المكان

بعدهما فعل فعلته هو ومن كان معه مباشرة لبيع الهاتف، وعندما وصلوا إلى السوق قاموا ببيعه بنصف الثمن تقريبا، وتقاسم ثلاثتهم المبلغ وبدؤوا يتسلون به حتى انقضى، إلا أن الفتاة في ذلك اليوم حزنت واضطربت فلم تجد أحد يساعدها فغادرت الجامعة متجهة إلى المنزل ولما وصلت سلمت على أمها فرأتها أمها شاحبة وحزينة فقالت لها:  
ما بك يا ليلي؟

فردت حزينة: لقد سرق هاتفي يا أمي.

قالت الأم: ومن فعل هذا؟

الفتاة: لا أدري. بحثت ولم أجده، لقد كان في جيبي ثم اختفى!

فدعت الأم على السارق. وحين وصل أبوها بعد ذلك عرف ما حصل لها، فقال لها: يا ابنتي من اليوم فصاعدا لا داعي أن تذهبي لأي مكان لا يوجد فيه أمان، بيتك أرحم.

كان أبوها شخصا عنيدا ومتعصبا نوعا ما، يصعب الدخول معه في النقاش أو حوار، فما كان على الفتاة سوى أن تسمع لما قاله أبوها ومنذ ذلك اليوم وهي بعيدة عن الجامعة حتى اقترب أجل زواجها المدبر من طرف أبوها العنيد فتزوجت برجل كان يبدو حسن السمعة وطيب القلب، واسع البال وصاحب قرار.

## حادثة غير متوقعة

ذهب أندريه بحصانه إلى جبال القوقاز، مغادرا مدينته موسكو العاصمة ليستكشف حال العدو ويعرف مخططاته واتجاهاته في السير عبر الوطن، فكان يملك حصانا أحمر اللون قوي البنية وجميل الشعر، كان شكله لطيفا ورشيقا، وكان يملك كلبا رمادي اللون وفيما ومطيعا، يساعده ويرعى معه البقر والغنم يلعب معه ويصطاد معه الطيور والأرانب، في حال ما إن ذهب ليصطاد ذلك، كان الكلب كلب صيد، أما الرجل فكان فارسا ومحاربا من الروس وفي رحلة ترصده كان قد أخذ معه الكلب وحمل سيفه وأمتعته وركب حصانه وذهب بسرعة فائقة نحو مخبأ العدو، وفي ذلك اليوم كان الجو قارسا شديد البرودة بسبب الثلوج التي ملئت الأراضي والتي كانت تصب متبوعة بصافرات من الرياح، كما أن بعض المناطق هناك كانت تبدو متجمدة الأرضية كان الحصان يتصدى لكل هذه العراويل ويجري بسرعة تفوق سرعة الرياح، وعندما دخلوا إلى أحد المناطق تجمدا في جورجيا، خفف الفارس من سرعة الحصان وبدأ يمشي ببطء والكلب معهما يمشي بجانبهما وفجأة انشق المكان فسقط الفارس من الحصان على المنطقة المتجمدة، فدخل الحصان في داخل البقعة المتجمدة فحصل بجسده في الماء، بينما الكلب هرب عند الحادثة وبدأ ينبح ثم اتجه نحو الفارس هناك الذي كان قد سقط منذ حين وأعاد القيام بسرعة حتى يرى حال حصانه، لكن الحصان بقي عالقا في الحفرة التي انشقت وتوسعت، فمسك الفارس "حزام" الحصان وبدأ يجذبه إليه ويسحب، ولكن لا نتيجة، وترى الكلب غاضبا يجري هنا وهناك وينبح ناظرا إلى الحصان وكأنه يريد مساعدته أيضا، ولكن الحصان كان ثقيلًا وعاجزا، لا يتحرك، لقد تبلل بالماء

وأصبح جسده باردا المسكين وبينما الفارس يحاول إنقاذ حصانه، إذ برجل كان قد وصل بحصانه فتوقف في الحين وألقى التحية عليهم، وهاهو "أندريه" يكف عن شد الحزام ويرد عليه التحية ناظرا في وجهه بلون متغير، فكانت المفاجأة أنه وجدته ابن عمه "فالوفيتش" قد لحقه ليستكشف معه حال العدو فقال له:

الحمد لله أنك جئت في الوقت المناسب يا رجل. نزل فالوفيتش وأعطى له الحبل حتى يقوم بربطه في عنق الحصان، وعندما قام بربطه، ربط هذا الأخير في عنق الحصان الآخر، الأسود، وبدأ ابن عمه يسحب ويحاول ببطء وكان "أندريه" يشد معه الحبل في منتصفه ويساعده والكلب ينبح ويتقدم نحو الحصان، وها هو ذا يخرج من البركة، وإذا بالكلب يسقط هناك وينبح، لكنه سرعان ما خرج لكونه خفيف الوزن ومنتها نوعا ما، فوجد الحصان قد خرج حينئذ وقام الفارس بإبعاده من مكان الحادثة، فاستراحا الإثنين هناك بجانب شجرة الدردار فترة قصيرة وأكملا السير ببطء، حتى أوشكا على الوصول إلى مكان العدو ولحظة وصولهما ترصدا المكان هناك فلم يجدا أحدا سوى راعي غنم قد استقر هناك مع غنمه يرعاهم، فسأله الفارس:

هل رأيت قافلة ما مرت من هنا وخرجت من هذا الجبل؟ رد

الراعي حائرا: لا والله ما رأيت أحدا!

فسكت الفارس قليلا يفكر، وإذا بالراعي يسألهما:

-من أين؟

رد عليه الفارس وهو ناظرا اليه: "من ماء".

ثم غادر المكان هو وابن عمه قاصدا الرجوع إلى الوطن بسرعة فائقة، خشية من أين يكون العدو قد هاجمهم، ولكن في طريق وصولهما

وجدا جيشا كبيرا قد تقدم يدخل إلى المدينة فصُعقا مندهشين  
ومصدومين ذاهلين.

## المواظب

أحمد تلميذ مواظب من عائلة بسيطة، بعدما اجتاز امتحان شهادة البكالوريا لعام 2015 ظل ينتظر النتيجة التي سيتحصل عليها وذات صباح جميل في رمضان نهض أحمد ليذهب إلى العمل لبيع الجرائد وكان قد أخذ العطلة الصيفية في ذلك الوقت خلال المسار الدراسي النهائي، وعندما وصل إلى نقطة البيع قام بتنظيم ووضع الجرائد في الحافظة النظيفة وجلس هناك وفتح جريدة "البلاد" التي جلمها مع مجموعة الجرائد المختلفة والمتنوعة من مكتبة التوزيع العمومية، وبدأ يتصفح معلوماتها، وفي ذلك اليوم كان قد تم الإعلان عن نتيجة البكالوريا بداية من الساعة العاشرة صباحا، أحمد كان لديه علم بذلك، وحين عرف أنهم أعلنوا النتيجة، بدأ الخوف ينمو بداخله وبدأت نبضات قلبه تتسارع كضبي مذعور، فبقي في نقطة البيع دون أن يفعل شيئا، كان هو وأحد أصدقائه في تلك اللحظات والذي يملك دكانا خاصا بمستلزمات الهواتف النقالة والتعبئة، صديقه هذا كان لديه علم أيضا بالإعلان فبدأ يصبره ويقول له لا تقلق يا أحمد ليست نهاية العالم، اعلم أن كل شيء بقدر وبعد مرور دقائق، دخل عبد الشافي أخ أحمد إلى الدكان فسلم عليهم والذي كان يكبر أحمد سنا وخبرة، أحمد لحظتها زادت دقات نبضه وهو ينظر إليه في صمت، وأخوه يبادل له النظرة بنظرة شاحبة خالية من الإبتسامة والفرح، فأدرك أحمد أنه رسب لأول مرة في حياته، وتأكد من ذلك حين أعلمه شقيقه بذلك قائلا: عام آخر إن شاء الله، فما كان على أحمد سوى مغادرة الدكان والانعزال وحيدا، خرج منه دون أن ينطق بكلمة مباشرة إلى المنزل، كان قد تلون وجهه واسود، تعكر مزاجه وبدأت عيناه تترقرقان دمعا دون أن تسبلا، كانتا عالقتين في جفن

العينين فأنزل وجهه نحو الأرض وظل يمشي على ذلك النحو حتى وصل إلى المنزل، وعندما دخل وجد أباه فتحدث معه وأبلغه بأنه رسب ولم ينجح، فانسكبت دموعه وبدأت تهطل من شدة الخبر، كانت يده على وجهه في تلك اللحظة، تغطيه تقريبا، كان يبدو أنه لا يريد إظهار ضعفه وفشله، ولكن دموعه أعلنت ذلك، فلزم الصمت لحظتها ولم يشأ أن يتحدث ولا أن ينطق بكلمة واحدة أخرى وسار متجها صوب غرفته حيث الأسرار والأحزان، حيث يجد راحته ويجلس وحيدا يعاتب نفسه، ثم دخل الغرفة واستلقى باكيا على سريره ورأسه تحت الوسادة، ووجهه نحو الحائط، كانت أمه قد علمت بالأمر فحزنت وأصبح وجهها عابسا، رغم هذا كانت قوية، دخلت الى غرفته فهونت وخففت عليه وقالت له لا تفعل هذا .. هذا قدر الله

وما إن تكلمت أمه حتى ازداد بكاءه وكأن كلماتها كانت تطعن أشلائه وصار حينها لا يطيق الكلام، كان يريد أن يكون وحده، لم يكن حاضرا بكامل قواه ليتصدى المواقف، كان كل ما يدرك في تلك اللحظة أنه فشل لأول مرة في حياته، ما أصعب الفشل عندما يكون نجاحك مرتبطا بأهلك، عندما يكون أحدهم ينتظر نجاحك ولكن شاء الله أن يكتب لأحمد الرسوب. ولما مر ذلك الحال على أحمد، كان قد فكر خلالها عدة مرات تفكيرا جيدا، فقرر إعادة الخوض في الإختبار مرة أخرى ولكن هذه المرة قرر أن يدخل بقوة، أن يستعد جيدا، وأن يعمل على النجاح بشدة، فتم الأمر باجتياز كامل العراقيل والنجاح لأول مرة في حياته، فأدرك حينها حلاوة النجاح وعرف أن هذه الحلاوة قد أذهبت ركيزة الفشل عن منظوره تماما بعد أن أصبح الفشل تركيبة من هذا النجاح التي ساهمت

كحافز، وفي الأخير تذكر وهو يصنع مجدا هذه الحكمة التي قالها له  
أخيه "إن الله يمهل ولا يهمل".



## الخداع الخفي

سامح شخصا بحاجة إلى المال وأنت لا تعرفه حق المعرفة وشعرت  
بحاجته، فعملت على مساعدته وأعطيته المال، ذهب ومعه المال الذي  
قدمته له ليدفع فاتورة الكهرباء والغاز، قد تكون بعدها أنت علمت أنه  
سدد دينه وانتهى، ولكن لا تعرف ما وراء الستار وماذا فعل ببقية المال،  
هنا يكمن الإحتيال والخداع الخفي، لأنه في ذلك الحين كان قد ذهب  
مباشرة إلى الخمارة واستقر وحده دون علم أحد وفعل فعلته حيث بدأ  
يشرب بالمال المتبقي حتى فقد وعيه، ستقول لي لقد فعلت ذلك في سبيل  
الله نعم صحيح ولكن الحذر يا عزيزي فقبل أن تفعل خيرا لأحدهم اعلم  
أولا هل هذا الشخص يستحق الخير، هل هو أهلا للخير؟ إن كان من  
ذوي الإحتياجات الخاصة فلتفعل ذلك، كما عليك أن توقن أن هناك  
أناسا لا يستحقون ذلك، مثل سامح هذا، الحصول، لا تعطي محتاجا  
أكثر من حاجته، وقس على ذلك، هل فهمت!

## الفيل الصغير

في غابة "ماديدي" المليئة بالحيوانات المتوحشة جرت حادثة بين أسد أشقر شرس وفيل أحمر صغير، حينما كان الأسد يتجول في وسط الغابة هو وصغيره، وإذا به يراقب ويصطاد فريسته من بعيد بعدما رأى فيلا صغيرا على مجرى من الماء هناك يشرب منه، وإذا به يقترب منه ببطء حتى مسكه وانقض عليه فأسقطه أرضا بمخالبه الماضية ثم عضه مفترسا بطنه، والفيل يحرك أرجله في صمت ويحاول النهوض لكنه لا يستطيع، وماهي إلا لحظات حتى لحقه الشبل الذي كان منفصلا عنه لحظتها، فوضع رجله الصغير على عنق الفيل الصغير وكشر عن أنيابه ونبشه فألمه، كان الفيل يصارع ويحاول النهوض ولكن دون جدوى، كان يتألم من الوحدة والضعف الذي وجده أمام الأسدين، ولكن سرعان ما تبين قطيع من الفيلة قد أتى لمساعدة الفيل، حينئذ هربا الإثنين حينما رأوهم بذلك العدد، وعندما لحقوا به وجدوه على وشك الموت، مصابا في عنقه ومعدته، كان قد أصيب أيضا بعدة خدوش في جسده، كان الصغير ضعيفا يحتضر فلم يجدوا ما يفعلونه هؤلاء الفيلة سوى النظر والحزن، لكن الفيل كان له حظ عظيم، فلقد كان هناك صياد بسلاحه مار مع كلبه على طريق البحيرة الصغيرة، بعد الحادثة، وإذا به يرى الموقف من بعيد فاقرب مباشرة إلى مكان الإصابة، رآه مستلقيا على الأرض والدم يسيل من بطنه، فأصيب جسده برجفة، ثم ها هو ينبطح على ركبتيه ويخرج قطعة من القماش كانت في محفظته التي كانت معلقة على كتفه فوضعها على الجرح وضغط عليها بقوة حتى يتوقف الدم، وإذا به يثبتها عليه وينهض مسرعا لجلب "عشبة النيم" لكي تساعد على التئامه وعندما أتى بها طحنها، ثم بللها ووضعها على الجرح العميق

وربطه حينئذ ساعده على الوقوف فقاوم الفيل الصغير الألم ونهض على أرجله الأربعة، ثم بقي واقفا قليلا وأكمل يسير مغادرا المكان، مع باقي الفيلة، وكان كلما ابتعد عن الصياد نظر خلفه ورآه

## مكيدة

في الصباح الباكر سافر شعيب الضخم والبدين من المدينة إلى البليدة قصد قضاء وشراء بعض الحاجيات، وعندما وصل إلى محطة المسافرين نزل من الحافلة حاملا محفظته ونظاراته عندئذ اتجه إلى أحد سائقي سيارات الأجرة هناك في المحطة، فتكلم معه وقال له: السلام عليكم، يا أخي ألا تعرف دكان خاص يبيع ملابس جيدة، أنا أريد شراء بعض الملابس..

فرد عليه وقال له: وعليكم السلام، نعم أعرف ..

ثم قال له شعيب: هيا بنا إلى المقر.

أخذته السائق وقاده إلى المحل، في حين دفع له ألف دينار جزائري ثم شكره على مساعدته، بعدها دخل إلى المحل، فوجده واسعا وكبيرا مليئا بالملابس والأحذية، بأشكال عديدة، كان صاحب المحل جالسا هناك على الكرسي ومعه شخص آخر واقفا أمام المرأة يبدو رفيقه قال لهم شعيب: السلام عليكم، ما شاء الله لديكم ملابس جميلة ومناسبة.

رد عليه البائع: نعم كما ترى يا أخي، اختر ما تشاء وسوف نساعدك قدر المستطاع، ثم بدأ شعيب يختار ما يخصه من الملابس دون أن يقيس ذلك، كان يختار مباشرة ويضع في محفظة خاصة جليها معه وكان صاحب المحل وقتها هناك يراقبه وينظر إليه من حين لآخر وكأنه يدبر له مكيدة ما! وها هو شعيب ينتهي من شراء ما احتاجه، وبعدها قال للبائع: يا أخي، هل تعرف فندقا جميلا وقريبا، أريد الاستراحة والنوم فيه؟

لزم الصمت قليلا، ثم نادى على صاحبه الذي كان هناك في ذلك الركن يقلب الملابس رفيقي هل تعرف فندقا قريبا؟ فقال له سريعا وشعيب يسمع:

نعم أعرف، يمكنني اصطحابك إليه بسيارتي، قرر شعيب الذهاب معه إلى الفندق، ركبا السيارة وانطلقا نحوه، في الطريق أخذ السائق الهاتف الخاص به وقام بالاتصال بأحد الأصدقاء لكي يخبره عن مكان إضافي في الفندق، لكن للأسف كانت النتيجة سلبية، حينما قال له لا مكان. أعتذر يا صديقي، كان قد سمع شعيب ذلك فقال:

وما الحل الآن؟

قال السائق مهدئا الوضع: لا تقلق يا أخي، إذا لم نجد حلا، سوف أخذك معي إلى المنزل، لا مشكلة في ذلك.

ارتاح الرجل قليلا، وما هي إلا دقائق قليلة وهم على الطريق، حتى قال له السائق، سأتصل بصديق لي ربما يعرف فندقا آخر قريبا، ثم رد شعيب: بصوت خافت، لا بأس.

أخذ يتصل به وعندما تكلموا قررا أن يلتقيا في أحد الأماكن في المنطقة المجاورة، وبعد دقائق وصلا إلى المقر، وجدا الصديق ومعه فتاة نحيفة، كانت تبدو متدينة بالحجاب! ركبا السيارة ورحبا بالرجل ترحيبا لائقا، وأكملوا الطريق حتى وصلوا إلى أحد الأزقة الخالية توقفوا ونزلوا متجهين إلى منزل كان يبدو قديما ومبعثرا من الخارج في حين أصيب شعيب بالقلق والذعر، كان ذلك يظهر على وجهه، لاحظ السائق ذلك، وإذا به يتكلم معه ويطمئنه قائلا:

-أنت معي لا داعي للخوف.

وحين دخلوا إلى المنزل توجهوا إلى إحدى الغرف، وجدوا رجلين جالسين على المقعد، وفجأة نهض الرجلان وأمسكا شعيب من يديه وعانقاه، ثم قال له أحدهما في غضب:

- هيا ضع ما عندك من مال.

فأخذ يصرخ:

دعوني وشأني، أنا لا أحمل شيئا، ليس لدي شيء، أتركوني يامخادعين، فأخذ يسكته أحدهما قائلا:

أصمت وأخرج ما عندك وإلا ضربتك ضربا مبرحا..

أخرج الرجل ما في جيبه من مال، كانت ألفين دينار، استغرب الكل! وها هو السائق الذي جلبه ودبر له المكيدة يفكر، ناظرا لرفاقه ثم قال لهم: انتظروا .. سأتي.

ذهب مباشرة إلى السيارة وجاء بمحفظته وعندما وضعها على المائدة وفتحها وجد فيها الكثير من المال، وبعض الملابس، مما أدهش وأفرح الأربعة، فأخذ شعيب يقول له:

لقد وثقت بك، لم أكن أتوقع أنك دبرت لي كل هذا، يالك من مجرم. فرد عليه غاضبا ومتجاهلا كلامه:

أصمت، كم قيمة هذا المال؟ هيا قل.

فقال لهم: تسعون مليون.

ابتسمت العصابة في صمت. خبا أحدهم المال ومسك اثنان منهم الرجل وأخرجاه وحذراه من أن يذهب ويبلغ عما سرق له، وكان ذلك بعدما أركباه في السيارة وتركاه في منتصف الطريق بدون شيء، سوى ألف دينار كان ذلك اقتراحا من الفتاة، أن يعطوه ألف دينار حتى يغادر

بها، حزن شعيب واكتئب ثم أخذ يفكر حتى قرر الذهاب إلى فرقة الدرك الوطني ويقدم شكوى، ففعل ذلك وتمت التحريات بصرامة إلى أن كشفوا الفاعلين بمساعدة شعيب طبعاً، الذي تعرف عليهم انطلاقاً من الأرشيف الخاص بهم، وعندئذ تشكلت دورية دفاعية واتجهوا ليمسكوا بالسارقين، فتم الأمر بنجاح حين مسكوا الثلاثة في مكان كانوا يجلسون فيه، يتحاورون ويدخنون، وبعدها أكملت الفرقة التحري باستجوابهم حتى كشفوا مكان المال المسروق، الذي خبئوه في منزل الجريمة، فجاءوا به وأرجعوه إلى شعيب، كما أنهم كشفوا أيضاً صاحب الخطة الأول، سائق سيارة الأجرة، الذي شارك معهم في الخطة، وصاحب دكان الملابس، في الأخير حكم على كل واحد منهم بالسجن لمدة سبع سنوات، غير أن الفتاة حكم عليها بالبراءة التامة لأنها صرحت أنها كانت مهددة من طرف زعيم العصابة، بالقتل!

## الفكرة الأكبر

الحمد لله أنك أصبحت يقظا يا محمد، بالأمس لقد أدركت أن الحب الذي أعطيته لها قد تلاشى وأصبح مثل السراب عرفت أنك خسرت الحب لأول مرة في حياتك، ولكن لا تقلق، لا تجعل هذا يؤثر على حياتك، لتدرك هذا جيدا، بل هذا سيجعلك أقوى، ناضجا رغم العذاب الذي مررت به، سوف تتعلم من الملك، أليس كذلك؟ محمد بوقار:

صحيح يا خليل سوف أتعلم من ألي..

الحياة مؤلمة أعرف هذا ولكن اعلم أيضا أنها بسيطة وحيوية على الذين يعرفون فكرة لماذا نعيش، لأي شيء؟ يا محمد نحن نعيش لأشياء كثيرة، الحب، الرحمة، التعاون، ولكن الفكرة الأكبر هي أننا نعيش من أجل كمية ماء، هذا هو الهدف الذي ينبغي العمل عليه، ويهدف أن تجعلنا هذه الكمية نعيش مدى الحياة وإلى الأبد، الخلد تماما، هل تدرك معنى كلمة خلد؟ يعني الحياة و فقط، لا موت بعدها أبدا الإستمرارية إلى مالا نهاية، الآن ستنمو بصيغة أخرى أليس كذلك يا عزيزي؟ فقط أعبد الله وخطط بعقلانية إلى أن تغمرك السعادة دائما.



## المرأة العجوز والكلب الوفي

عجوز صينية طاعنة في السن، من الطبقة السفلى، فقيرة لا تملك شيئاً سوى كوخاً صغيراً وكلباً أبيض وفيات، كان يساعدها من حين لآخر في بعض الأمور، وذات يوم جاء عابر سبيل للعجوز ليقدم لها طعاماً للغداء مساعداً إيها، فشكرته العجوز على عمله الكريم والطيب وبعدها غادر الرجل، في حين فتحت العجوز الكيس فوجدت فيه خبزاً وحساءً وقطعة لحم كانت كبيرة نوعاً ما، عندئذ أمسكتها بيدها اليمنى وهي تنظر لكلبها الأبيض، الضخم والقوي، فنادته باسمه "كينغ" تعال. فجاء إليها بسرعة ثم رفع رجله وسلم عليها وهي تقول له:

هل أنت جائع؟

بقي ينظر إليها في صمت وبدون حركة، وبعدها أعطت له قطعة اللحم فردها، حاولت مرة أخرى بتقريبها لفمه فردها ولم يأكلها، لم يشأ أخذها ثم ابتعد عنها وذهب لأخذ خبز كان موضوعاً فوق المائدة الصغيرة الخشبية، وها هو ذا يأكل وهو مستلق على الأرض، كان هادئاً وثابتاً في مكانه، ناظراً إلى المرأة العجوز وكأنه يقول لها: هيا كلي قطعة اللحم، أنت أولى بها يكفيني معك أن أكل رغيف الخبز.

هذا وكفى!

ثم ابتسمت المرأة العجوز وبدأت تأكل قطعة اللحم ببطء واطمئنان، لقد كانت جائعة هي وكلبها في ذلك الحين، كان الكلب قد أحس بجوعها وكبرها وضعفها الذي جعلها عاجزة عن العمل .. لقد أعطاه الكثير من الحب والإهتمام، اللطف واللين، يا أسفاه قد يكون الإنسان في حد ذاته يفتقر لفعل واعطاء هذه الأشياء بالمجان، أه لو

تعلمون كم كان لطيفا معها! خاصة في ذلك اليوم بالذات، عندما كان في الشارع يتجول هنا وهناك وإذ برجل شريف ونبيل يعطيه رغيف خبز وهو يداعبه بيده على رأسه، وفجأة مسك الكلب رغيف الخبز بفمه وعاد مسرعا إلى بيت العجوز فقدمه لها الوفي، فلم تشأ أخذه، لكن الكلب أصر على إعطائه لها حتى مسكته وتذوقته فأكلته.

## القسمة غير العادلة

رجل في الواحد والعشرين، تزوج فتاة من أصول أمازيغية وفي الأيام الأولى من الزواج عاشا رفاهية وسعادة، كانا قد حققا أمنيتهما، ومع مرور سنتين صدم الرجل عندما عرف أن امرأته لا تنجب الأولاد. تغيرت الأحوال وظل الرجل يفكر في شيء يشفي حاله، فتزوج فتاة أخرى وعاشت معه وبعد مرور فترة من زواجه الثاني تفاجأ حين أنجبت زوجته الأولى ولدا، ففرح الرجل بذلك ومر الحال هكذا، إلى أن أنجبت امرأته الثانية ولدا أيضا، ثم بعد مرور أشهر جرت الفاجعة الأولى التي تطورت إلى وفاة ولد المرأة الأولى مما جعل الزوج يحزن لفراقه وفقدانه، ومنذ ذلك اليوم كان يتمنى أن يكون له ولد آخر من الزوجة الأولى، ففرزه الله ذلك إذ أنجبت المرأة ولدا آخر ولكن هذه المرة أنجبته معاقا، فصدم مرة أخرى، وبعد مرور وقت بدأت المشاكل بين الرجل وزوجته الثانية وكانت قد حدثت الكثير من المشاكل بين الثلاثة أيضا وفي ذلك الحين كانت حاملا بمولودها الثاني، ومع أن المرأة كانت تحبه حبا جما، حتى أنها قد عانت من أجله الكثير. مرت سنين وهم يعيشون تحت سقف واحد على ذلك الحال تقريبا، حتى جاء يوم حدثت فيه مشكلة كبيرة، بعدما نضح الأولاد وكبروا وأصبحوا رجالا، كانت المشكلة مشكلة قسمة وعدل، حيث تم فيها إعطاء الرجل قسمة أكبر لزوجته الأولى وأولادها، بينما زوجته الثانية وأولادها أعطاهم قسمة أقل من الأولى، حينها أدرك الأولاد أن الرجل لا يحب ولا يهتم بزوجته الثانية بقدر ما يهتم ويحب زوجته الأولى، حتى أن المرأة أدركت منذ ذلك اليوم أن كرامتها قد ضاعت في سبيل رجل أصبح لا يهتم في السنوات الأخيرة كانت الحياة بينهم مليئة بالمشاكل والعراقل وكذلك الظلم، حتى وصل يوم الوعي والفهم حين

عرف أولاد الزوجة الثانية هذه القاعدة الصلبة " ما بني على باطل فهو باطل " والمعنى هو أن الرجل لم يتزوج الزوجة الثانية لحب واهتمام وعيش هنيء وإنما تزوجها لسد نقص وجدته في زوجته الأولى التي كانت لا تنجب الأولاد في السابق، المفيد هو أن الرجل تزوجها بهدف إنجاب الأولاد وليس بهدف المحبة والمودة والعيش معها كشريكة حياة تحمل كرامة وحقوق.

## القصة المملة

بالأمس حلمت بعبارة متوسطة كنت أرددها حتى لا أنساها وكي أدونها في الورقة لحظة استيقاظي، حقيقة لا أدري كيف أنا أحلم وأشعر أنني مستيقظ! لا علينا، وبعد مرور اللحظات القصوى من الحلم استيقظت فوجدتني نسيتهما، لا أدري كيف! كانت قد بقيت كلمة واحدة فقط راسخة في ذهني، كانت الكلمة تبدو أكثر إحساسا وقوة مما جعل عقلي محافظا عليها ربما أكثر من الكلمات الأخرى! ما أشد الكلمة عندما تكون أكثر إحساسا وترفا، خاصة عندما تؤثر على عقل الإنسان، بيهجتها وعلى صاحبها، لا أدري ماهية هذه الكلمة جيدا إذ أنني بحثت في معناها، رغم وضوحه، في الأخير وجدته كالتالي "أداة من نحاس أو نحوه مجوفة، إذا حُرِّكَتْ تَتَدَبَّدَبُ فيها قطعة صغيرة صُلْبَةٌ فَيُسْمَعُ صوتُها" أما الكلمة التي ترسخت في ذهني هي "الأجراس" يعني جمع جرس، أي الحركة والصوت، قد تكون القصة مملة لكن فيها فائدة أليس كذلك؟

## القسمة العادلة

بينما نحن جلوس في المحل جماعة، أقبل يعقوب وعلى وجهه ملامح فرح وسرور، راحة وسكينة، سلم علينا وجلس يتحاور معنا، وإذ بعيسى (رفيق آخر) كان معنا يسأله: ما بك سعيد لهذه الدرجة اليوم؟ فرد عليه يعقوب وابتسامة عريضة تشكلت في وجهي:

محبة ذلك الرفيق من فعلت هذا بي وجعلتني سعيدا لهذه الدرجة، فقال له عيسى حائرا:

وما في هذا الحب؟

يعقوب بوقار:

السكينة والراحة يا رفيق.

فرد عليه:

وضح أكثر يا يعقوب، وكيف هذا!

فقام يحدث الجماعة التي كانت هناك إذ قال لهم:

سأسرد لكم القصة التي حدثني عنها رفيقي صالح حيث كان يقول لي ونحن في المقهى، لقد أحببت فتاة من صميم قلبي يا صديقي وبكل جوارحي ثم قررت الذهاب لمنزل أهلها أخطبها فذهبت وعندما وصلت طلبت يدها من أبيها فقبل طلبي، من هنا بدأت سعادتي، وبعد أن وافق أبوها والفتاة تزوجنا وعشنا في راحة وسكينة حتى جاء اليوم الذي قالت لي فيه فتاتي: يا زوجي العزيز لقد اشتقت لأهلي، أريد زيارتهم ومعرفة أحوالهم، أليس لديك مانع إن ذهبنا غدا؟

فقلت لها بالطبع لا يوجد مانع، وفي الغد ذهبنا صباحا إليهم لقد استقبلنا أبوها استقبالا حارا، جيدا، وكذلك الأهل عامة، هل تعلم؟ في

تلك اللحظة غمرتني السعادة أكثر وأكثر، مما جعل حبي لأبوها يزداد أكثر فأكثر، إنه طيب حقا، أنا أحبه حبا كثيرا يا يعقوب، وكذلك إخوتها، أمها، أحبهم. لن أطيل عليك المهم بعد الغداء قررت الذهاب لعمل كان قد طرأ، هنا تغيرت أحوالي، عند خروجي من البيت، هل تدرك ماذا فعلت يا يعقوب حينما خرجت من المنزل؟ وضعت يدي على حائط منزلهم الجميل وقبلته عدة مرات، قبلته خشية من أن أترك زوجتي هناك ولن أعود أو تعود.. قال لي لقد أحببتها حبا عفيفا يا أخي، لقد أحببت كل من كان له علاقة بها، أهلها، أبوها، أمها، أخوها، أه لو تعرف ما معنى أن تحب فتاة وتكون زوجة لك. بهذا أكمل قصته يارفاق.

وإذا بيعقوب يردف مسرورا: لقد غمرتني السعادة وهو يسرد لي القصة الجميلة والنقية، أعلم أنه تقاسمها معي بدافع أن أشعر بالسعادة والراحة، لو تعلمون كم كان عادلا معي في قسمته! وها أنا أتقاسمها معكم يا أصدقائي بكل عدل أملكه ولأنني أعلم أن الحب الصادق والعفيف غالبا ما ينشر السعادة و الإستقرار في قلوب الناس، لهذا أحببت أن أتقاسم معكم كل هذا، أتمنى من كل قلبي أن يهبنا الله الزوجة الصالحة وأن يمدنا الراحة والسكينة، قولوا آمين ..

## الثمرة الطيبة بحاجة لحل

قال لي إلياس: أريد حلاً لمشكلتي العائلية يا صاحبي .

فقلت له: هل تعاني من مشاكل عائلية!؟

قال: نعم للأسف.

قلت له: حدثني ربما نجد حلاً لذلك .. أنا أستمع.

قال بصوت هادئ وفي خجل!

أبي يدخل سكران كل ليلة ثم يبدأ بالصراخ والنواح كطفل ضاع  
حذاؤه ولعبته الصغيرة في الشارع، وأمي تبدأ بالبكاء من وجه الموقف  
وأختي تتعارك مع أخي الأصغر منها سن وتبدأ تصرخ في وجهه، تكاد  
تضربه أما أنا فلم أجد سبيلاً للنجاة على الرغم من المحاولة المتكررة  
، سوى غلق باب الغرفة وبدخلي مئة وجع وعلى وجهي طلاس الحزن  
والكآبة فقلت له بود:

يا رفيقي العزيز: أنت الوحيد في المنزل الذي عليه نصحهم  
وإرشادهم وتخفيف الآلام، أنت ثمرة طيبة يا إلياس، أشعر بذلك  
، أعلم هذا، لكن حذاري، عليك أن ترضى بما قسمه الرب لا إله إلا هو  
، استعن بالله وثق فيه، سيساعدك لن يهملك لتدرك هذا، ولتبدأ بأبيك  
عندما يصحو ويكون على حال لا بأس به أمسكه من يديه وقل له: يا أبي  
أنت قدوتي، هل تدرك ما معنى أنك قدوتي، هذا يعني أنني سأفعل ما  
تفعل، سأصرف كما تتصرف وربما سأخذ الحرفة التي اكتسبتها وأعمل  
عليها، ولكن يا أبي أنا لا أريد أن أفعل السوء كما تفعل، أنا لا أريد أن  
أصبح سكيراً، أنا أريد أن أكون أفضل من ذلك، وأنت حافزي، وأنت أبي  
الذي يوجهني ويقودني، فيا أبي، أرجوك من صميم قلبي أن تتغير، أن



تصبح أفضل، بالإقلاع عن هذه الآفة، أنا لا أريدك أن تدخل النار يا أبي، أريدك أن تدخل الجنة، فلتقلع عن الشرب، أرجوك، أنا أترجك فلتحاول ذلك، سأدع لك الله الهداية وأن يرزقك التوبة فلا تخذلني يا أبي، ثم قبله على رأسه واتركه يا صاحبي العزيز وإذا بقي على ذلك الحال كرر معه، وحاول مرة أخرى، عسى أن يتوب الله عنه فقط ذكره من حين لآخر، وإياك أن تفشل وتفقد الأمل به أما أمك فعليك تقبيلها دوما واحتضانها لتشعرها بالحب و الإطمئنان والأمان، السكينة والقوة، عليك أن تزين ضعفها وتمسح دموعها، قل لها:

يا أمي أنت قررة عيني وحيي الجياش فلا تبكي من أجلي، فإن كل دمعة تنسكب من عينيك اللامعتين ستحدث دمارا في داخلي وفشلا في جسدي وطعنة في قلبي، أريدك أن تحرصي على أبي لأنك أنت أولى به للنصح والإرشاد، ولا تنسي الدعاء له وإن شاء الله يستقيم .. كوني قوية، أما أختك فقدر أوضاعها وأحوالها، عاملها باللطف واللين وانصحها ولا تضغط عليها، وقل لها:

يا أختي لا تفعلي بالرجال هكذا لا تفعلي بأخيك هذا، إنه أخاك ويجب عليك طاعته، فكفانا ألما بما يفعله أبي، ويجب أن نتحد لا أن نتفرق وننتشر علينا أن نتعاون ونشد بعضنا البعض حتى لا تكسرنا الحياة جميعا، وتتدمر حياتنا جميعا الآن ضعي عقلك في رأسك وفكري بمصير الأهل أجمع، فكري في حياتك، في أبيك وأمك وأخيك، ولنبنئ مجتمعا متعاضدا متحابا، أتمنى أن يصلك ما قلت لك.

## وفاة

كانت تربطهم علاقة محبة جياشة، إلى أن توفيت البنت في حادث سير وهي في سن السابعة من العمر، كانت صغيرة وبريئة، جميلة ورائعة، تحب أباهما كثيرا وتلعب بأذنيه، عنقه وشفتيه، لكن العلاقة تغيرت، أصبحت ممزوجة بلوعة الحزن، بعد أن أصبح الأب بدون بنت حزيننا ووحيدنا، لقد وصل به الحال أن يكتب عنها ويتذكر شتى المواقف الحساسة التي كانت تفعلها معه، وما جعل دمعته تنزل لحظتها الذكرى التي لم ينساها إلى اليوم، حين حمل ابنته الصغيرة على ذراعيه متجها بها إلى المقبرة، إلى قبرها الصغير حيث لا أحد، والدموع تسيل من عينيه، والجمع الغفير من الأقارب وراءه، كان موقفا أشد ألما وحسرة وخسارة، لكن بفضل الله وتقواه عرف أنه أرجع أمانة التراب، بعدما دفنها وبدأ بالدعاء لها، حين ظل يكرر ويقول: اللهم هذه ابنتي قرة عيني وملكة قلبي ورفيقة دربي ارحمها يا رحمان وألحقي بها يوم ألقاك اللهم إنك أنت الأحد الصمد فهذه ابنتي هي اليوم ضيفة عندك فأحسن ضيافتها يا أكرم الأكرمين وأجود الأجودين، آمين آمين.

## الضغث

بعد تفكير مدة خمسة عشر دقيقة على الأكثر قررت استرجاع وجمع كل الأجزاء الممكنة الخاصة بالحلم، فغالبا ما ينسى المرء الأحلام وأحيانا ما يتذكر ذلك، لكن تظل هناك أجزاء ساقطة مهلكة ومخفية من وراء الحلم يصعب إحياؤها مثل ما يحدث معي تماما! إن ما ساقصه الآن قد يكون تافها ويكون مفيدا وقد يكون حادثة ما، حتى وإن يكن، إليك القصة ..

أذكر في هذا المقطع الأول أنني كنت في الثانوية وقد أنهيت حصصي للتو ثم خرجت راجعا إلى المنزل على الساعة الثانية عشر صباحا! كنت قد تناولت وجبة الغداء، ثم قالت لي أمي وقتها: اذهب إلى الدراسة ..

فقلت لها: يا أمي ليس بعد أن أذهب للمسجد أصلي الظهر ثم أذهب وأدرس، وبمجرد ذهابي إلى المسجد صلينا الظهر جماعة وعندما أكملنا نظرت إلى الوقت فوجدته قد نفذ، في حين بدأت الحصة المسائية، قمت مسرعا متجها إلى المنزل، ثم إلى المدرسة، وعند وصولي حاولت الدخول لألتحق بالحصة الأولى لكن دون جدوى، كأن الأستاذ لم يشأ إدخالني، وهذا هو القانون! بعدها تجولت قليلا في أحد الأماكن المجاورة في الساحة، نظرت فجأة، فرأيت شيئا (تم حذف الحدث عمدا) فحزنت حزنا، وأصابني الكآبة، لقد شعرت أنني أخطأت في شيء ما! قد أكون بكيت لحظتها، لا أعرف لماذا بالضبط؟

أنا متيقن أنه كان هناك جزء طفيف من الحلم كان له علاقة بالله، سبحانه وتعالى .. لا أعرف كيف، لكن كان هناك شيء ما يقول لي "لا يغفر" وقد يكون هذا ما جعلني أعرف وأبكي، وأنا أظن الآن أن هذه

الأمر الصغير كانت من وحي الشيطان، لأنني استنتجت عند سماعي ذلك القول "لا يغفر" قلت بالعكس سأذهب إلى الحمام وأستحم عسى ربي أن يغفر لي ويبدلي خيرا من هذا، وهذا ما رأيته في هذا المقطع الأول من الحلم.

أما المقطع الثاني فأذكر أن البداية كانت حينما ركبت السيارة مع أخي يونس وأبي وأخي معاذ، وسائق ورجل مجهول لم يتضح لي أي عرفه، وبينما نحن ذاهبون إلى مكان مجهول كنت أظن لحظتها أننا كنا ذاهبون إلى الجزائر! لا يهم. ونحن في طريقنا إذ بنا نرى سيارة أمامنا آتية باتجاهنا وكنت حينها قد انفعلت فجأة، ثم أوقفت السائق وفتحت الباب ونزلت، لكن البقية لم ينزلوا، الظاهر أنه خيل لي أننا سنصطدم بها، حينئذ لم يحدث لهم شيء، أكملوا السير قليلا نحو الأمام ثم انحرف السائق ورجع مارا علي هو والبقية بسرعة فائقة، أشرت لهم بيدي لكن دون جدوى، لم يشأ أن يتوقف السائق، كان قد خيل لي أنهم لم يروني! أحسست أن شخصا واحدا من رأني، أعتقد أنه يونس، لأنهم بعد مرورهم رجعت باتجاههم ماشيا على قدمي، عندئذ اصطدمت بشخص مجهول، كان معه سكين حاد وعند اصطدامي به مر السكين بجانب فخذي الأيسر، فلم يصبني به وبعدها أكملت سيرتي، وقلت في نفسي: ما الذي يوده هذا الغريب بمطاردتي؟ حينها جاء يونس يجري نحوي، لست متأكد أنه هو من كان حقا، لم يتضح لي وجهه، هذا شعوري وإحساسي، أتمنى أن يكون حقيقيا، عند وصوله مباشرة قال لي: لقد ذهبوا إلى البويرة الغربية وغيروا المكان وفي ذلك الحين كان قد أتى مع شخص آخر لا أذكره فأكملنا السير ثم نظرت من ورائي فكانت المفاجأة، رأيت أبي ومعاذ قد جاؤوا من خلفي! كان الشخص الذي يحمل السكين قد توقف

بعيدا عنا، ثم اجتمعنا وذهبنا إلى السيارة، وعند الوصول نظرت من نافذة السيارة فصدمت حينما شاهدت الذي كان يتبعني هناك معلقا بحبل مشنوقا وبجانبه شخص آخر، كنت أعرفه، فتوسلت إلى الجميع وصرخت في وجوههم كي يدعوني أنزل للمرة الثانية، لحظتها ذهبت إليه مسرعا فأنزلته وفتحت عنه الحبل من عنقه، وإذ بي أجد حيا يحتضني، وفي يده يحمل سكيناً، ومن خلفي كان أبي يتبعني، ما حيرني أن الشخص الذي كنت أعرفه أصبح شخصا صغير الحجم! وما هو ذا يخدعني ويغرس رأس السكين من وراء ظهري ويبدأ يبكي ويبكي بشدة لم أكن أدرك شيء لحظتها، حتى ازدددت عناقا له مع غرسه السكين في ظهري، وبعدها قلت لأبي: السكين يا أبي.

نزعه من يده، ثم جلسنا في مكان مجهول وكنا قد تحدثنا قليلا في أمور مجهولة، بعد ذلك قررنا أن نغادره ونذهب، فوقفنا جميعا، لكن أبي تراجع، نزع من جيبه خمسين ألف وقال: يستحق هذا الصغير مئة ألف.

فأعطاه المبلغ كاملا، لم أكن أعرف بأي دافع أعطاه المبلغ؟ ثم تقدم يونس الذي كان قد لحق بنا وأعطاه مبلغا لا أذكره تماما ولكن لم يعطه كما أعطاه أبي، أظنها ثمانية آلاف، والله أعلم، بعد ذلك جرى حديث بين يونس ومعاذ لا أعرف ما جاء في الحديث، آسف، وفي نهاية الحديث اتجه معاذ وتقدم أيضا ليعطيه مبلغا، لا أعلم كم أعطاه سوى أنني أذكر أن باقي المال أرجعه لأخي يونس، وكان يقول له خذ ما تبقى لك من مال، لكن أخي لم يشأ أخذه فوضعه هناك على حجرة مستوية، بعد كل هذا شعرت بشعور غريب، حينها وضعت يدي في جيبي فوجدت عشرين ألف ورقية، وعشرين ألف نقدية، فاخترت أن أعطيه عشرين ألف نقدية ثم

استشرت أخي يونس في باقي المال الذي وضعه معاذ على الحجر أن أخذه، لم أكن أذكر ما كان جوابه إلا أنني ذهبت وأخذته، بعدها تقدمت إليه وجلست أمامه ونظرت إليه وجدت نفسي حينها أحسب المال، وقد ظل أمامي ثابت، لا يتحرك، ما أدهشني أنني شاهدت كل المبلغ الذي كان هناك على شكل قطع نقدية وبكثرة، كان يبدو أنه زاد عن أصله، وها أنا أقدم له المال وإذ به يقول لي: لقد بقيت أُمي لم تأخذ عشرين ألف.

هذا ما كان من صياغة حديثه! فأكملت له المبلغ إلى عشرين ألف ثم سألته حائراً: لم أفهم شيء عنك؟ فرد علي الصغير:

-إن والدي لا يعملان، وأنا لا أملك إخوة، ولا تربية حسنة، ولم أقرأ أبداً سوى عن القرآن الكريم وعن الرسول صلى الله عليه وسلم! لست متأكداً كيف كان قوله في الأخير، هذا مجمل قوله، وهذا ما أشار لي به. في ذهني، وفجأةً أشاهد معاذاً قادماً إلي، كان يبدو أنه يريد قطعة واحدة من النقود، فأمسكت بباقي المال ثم أدركتني عواطف ومشاعر جياشة قوية حملتني على اليقظة.

## ولادة قطة يقظة

ذات يوم شاهدت قطة في الشارع، بيضاء الشكل، زرقاء العينين وفي أسفل رجليها بقع سوداء، جميلة ولطيفة لكن الجميل فيما شاهدته أكثر، هو ذلك الشيء الذي كان في بطنها المنتفخ، الذي جعلها ضعيفة تعاني في المشي! كما أنها كانت تتأوه وتموء من الألم الذي ألحقه بها بطنها، وها أنا اكتشفت أن القطة كانت حاملا وهذا ما جعلها تتوجع، ففي تلك الحالة كانت علامات الولادة قد حانت، ولكن المشكلة أن القطة كانت في ذلك اليوم لا تستطيع الولادة حيث حاولت جاهدة لكن دون جدوى، ومن المدهش أن القطة في ذلك الحين جاهدت وجاهدت فهضت وسارت ببطء حتى وصلت إلى باب المستشفى فوجدته مغلقا، فبدأت تنادي بطريقتها الخاصة، حتى سمعها الحارس، في حين فتح الباب فرأها معتكفة بجانبه ثم انتبه لبطنها الذي أوشك على ملامسة الأرض، فانهر. عندئذ فهم الحالة التي كانت تمر بها، حملها وأسرع بها إلى غرفة الولادة ونادى الطبيب حالا فجاء مسرعا، رأى حالتها ثم لمس بطنها فقال لمساعديه علينا إجراء عملية قيصرية فالقطة لديها مشكلة في رحمها، بعد ذلك قاموا بذلك وأخرجوا أولادها من بطنها، فتمت العملية بنجاح حتى أن القطة عادت لحالتها الطبيعية، ولقد أخذوا أولادها الثلاثة لمركز العناية الفائقة وأدخلوهم فيها ترصدا لحالاتهم والعناية بهم، كان اهتمامهم بالقطة وأولادها في ذلك الحين كاهتمام المرأة بمولودها. من الرحمة أن تساعد مثل هذه الحيوانات ونرعاها. ومنذ ذلك الحين ظلت ذكرى ولادة القطة في نفوس الحاضرين، راسخة في عقولهم، منبهرين من القوة التي استمدتها من "الرفيق الأعلى" حتى وصلت إلى المستشفى وهي في تلك الحالة العصبية، بدافع إنقاذ أولادها الصغار ورعايتهم!

## الصيني المسلم

ليو رجل صيني جميل الوجه، كان يعمل في مصنع خاص بالنجارة وكان صديقه الذي يعمل معه رجلا عربيا مسلما، اسمه أيوب، ومن كثرة مصاحبته ولقائه في العمل اندهش من أفعال وأخلاق الرجل الحميدة التي كان يمارسها كل يوم، من صلاة ومعاملات وعطاء.. فظل متأثرا به حتى قرر اليوم تعلم ذلك منه، ذهب ليو إليه فوجده يعمل فقال له: مرحبا يا أيوب، أراك حيويا اليوم ..

يرد أيوب بابتسام: نعم .. هكذا قال ليو.

ليو يقول وهو حازم في قراره: أيوب، أريد منك اليوم أن تعلمني هذه الأمور التي إعتدت عليها، والتي زادت فيك النصف، لقد أعجبتني حقا فقال له محتارا: وأي أمور!

يرد ليو ضاحكا: تلك التي تمارسها في منتصف النهار وفي المساء ..

وتلك المعاملات اللطيفة مع عمال النجارة، أمور كثيرة أود تعلمها منك يا رفيقي هل فهمتني؟ أيوب يرد بحب وتأخ:

أمم، هذا رائع هل أعجبك ديننا؟ لأخبرك شيئا، إن ما تود أن تتعلمه مني هو شيء واحد فقط، إن تعلمته فاعلم أنك ستتعلم كل شيء، بإذن الله وهو الدين الإسلامي الذي ستجده بيسره وقيمته وكفاءته، وإذا أردت أن تكون منضبطا وفي استقامة واحدة فعليك اعتناق هذا الدين الشريف والإنحياز لأمة النبي الكريم محمد صلى الله عليه وسلم، والآن هل أنت موافق يا ليو؟

يرد ليو بوقار: نعم موافق يا أيوب لكن بشرط، ليبقى هذا سرا بيننا،

لا تخبر أحد .



أيوب: أكيد يا عزيزي .. الآن لتبدأ حياة سديدة .. قل أشهد أن لا إله إلا الله وأن محمد رسول الله.

ليو يكرر الشهادة: أشهد أن لا إله إلا الله وأن محمد رسول الله.  
أيوب بسعادة يرد عليه: هذا رائع، أنت الآن مسلم يا عزيزي ليو ..  
هيا لقد أطلنا على العمل، لنكمل فيما بعد..

وها هو ذا مع الوقت يتعلم أموراً جديدة حول الدين الصحيح لكن المشكلة أنه في ذلك اليوم كان هناك في المصنع رجلاً صينياً بوذياً يعرفه، لاحظ الرجل أن تصرفاته قد تغيرت، فظل يراقبه أيام إلى أن علم أنه اعتنق الإسلام وتاب، حيث كان هذا الرجل لا يحب الإسلام بل يكرهه كرها شديداً، مما جعله يشعر بالحنق والغضب الشديد تجاهه، فلم يشأ أن يذهب ويكشفه، بل كانت هناك مجموعة من البوذيين المتعصبين، السفهاء، أخبرهم بما علمه تجاهه، والذين كانوا على شكل عصابة يكونون كراهية شديدة لديننا الإسلامي الحنيف، كما كانوا خاصة لا يحبون اعتناق الرجل الصيني عامة الإسلام، وفي اليوم المعلوم، ها هو ليو يغادر العمل متجهاً إلى منزله، وفي طريقه توقفت سيارة سريعة سوداء بالكامل، نزل منها رجلين كان على أنفهما وفمهما "لثام" فقاموا بخطفه مباشرة والزج به داخل السيارة، لحظتها اتجهت نحو مكان خالٍ بجانب الغابة الكبيرة، وعندما وصلوا قاموا بإدخاله وهو يصرخ ويرتعد خائفاً إلى غرفة فارغة، نزعوا ملابسه وتركوه سوى في سرور قصير الطول، ثم حمل أحد السفهاء السوط الصلب وبدأ يضربه مباشرة نحو رأسه وجسده كله دون أن يتكلم معه أو يسأله

يكرر ضربه وبدون شفقة إلى الرأس، الذراع، الفخذ، وإذا به يصرخ ويبيكي بكاء شديدا ودموعه تنزل كحب الشعير، عسى أن يشفقوا عليه! ولكن كانوا بلا رحمة، بلا عاطفة، كانت الكراهية ظاهرة على وجوههم كانوا بشعيين مخيفين، كان السفية همجيا معه، لم يتوقف، حتى أصبح الرجل جسده مليء بالنكبات، وأحمر يسيل منه الدم وهو ميت المغامر، الشهيد "ليو".